



من المسرح العالمى

٢٠١

من الأعمال المختارة

هنريك إبسن - ١

الأشباح

ترجمة وتقديم : د. عبدالله عبدالحافظ

مراجعة : د. نور شريف

أول يونيو ١٩٨٦

تصدر عن
وزارة
الاعلام
الكويت



الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة ، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل وسيطرة العادة ، والتبجيل المفرط لمفكري الماضي
إن الأفكار الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

حصريات مجلة الابتسامة

** شهر نوفمبر 2017 **

www.ibtesamah.com/vb

التعليم ليس استعداداً للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي

مسلسلة من المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

حمد يوسف الرّومي

الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والرقابة

د. طه محمود طه

أستاذ الأدب الانجليزي الحديث - جامعة الكويت

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والرقابة

وزارة الاعلام

ص.ب ١٩٣


مجلة
الابتسامة


٢٠١
من المسرح العالمي
من الأعمال المختارة
هنريك إبسن - ١
الأشباح
ترجمة وتقديم : د. عبدالله عبدالحافظ
مراجعة : د. نور شريف
تصدر عن : وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة عامة
بقلم المترجم

الاتجاه نحو الواقعية :

لقد اتسعت الفجوة بين الدراما والحياة الواقعية فى أوربا حتى بلغت أقصى مدى لها فى النصف الاول من القرن التاسع عشر ، عندئذ لم تكن العروض المسرحية سوى مليودرامات صاخبة بالافتعال ، او مسرحيات تتسم بالعاطفية المرهفة ، أومحاولات لاحياء تراث المسرح الاليزابيثى او مسرح ما بعد عودة الملكية ، او مسرحيات شعرية كتبها الشعراء الرومانسيين وفشلت على خشبة المسرح لعدم خبرة هؤلاء الكتاب بالمستلزمات المسرحية العملية — لهذا كان من الطبيعى ان يتلمس رجال الادب والفن طرقا الطرق سعيا وراء اصلاح هذا الحال وربط الدراما بواقع الحياة .

وكانت هذه النزعة للاصلاح مرتبطة ارتباطا وثيقا بالاتجاهات الاجتماعية ، والاقتصادية والفكرية التى سادت اوربا عامة وانجلترا خاصة ، وكانت نتاج التقدم العلمي والفلسفى فى منتصف القرن التاسع عشر . فنظرية داروين وتقدم العلم والفلسفة التجريبية والصراع بين العلم والدين — كل هذه اثرت فى المناخ الفكرى ودفعت بعض الكتاب للتصدى للقيم التقليدية للحياة وقتذاك .

ولقد شملت هذه الاتجاهات كل نواحي الحياة ، ناهيك عن الادب . وكانت الرواية اول من استجاب لهذه النزعة الواقعية . ثم انتقلت الى ميدان المسرح بفضل دعاة متحمسين امثال اميل زولا Emile Zola الذى حول رواية **تيريز راكان** Thérese Raquin الى مسرحية فى عام ١٨٧٣ ، وكتب لها مقدمة

كانت بمثابة دليل لكتاب الواقعية ، اذ قال فيها :

« اننى مقتنع تماما بأننا سنرى الحركة الواقعية وقدفرضت نفسها على المسرح وجلبت إليه قوة الواقع .

... انالروح العلمية التجريبية لهذا القرن سوف تدخل مجال المسرح ، وفى هذا يكمن خلاص الدراما . لا بد ان ننظر الى المستقبل ، والمستقبل يتصل بالمشكلة الانسانية فى اطار الواقع . على الدراما ان تموت ، او تصبح واقعية ومعاصرة» .

ان هذه الحركة الواقعية ، وذاك الدافع لتصوير الحياة بكل ما فيها من تعقيد وتنوع ادى الى محاولات اتباع الطرف العلمية فى مضمار الادب ، وما فيها من موضوعية ومن تقرير أمين للواقع . .

كما أدت هذه النزعة أيضا الى اتساع نطاق المادة الدرامية حتى شملت مواضيع كانت معالجتها شبه محظورة مثل المواضيع الدينية ومشاكل الجنس ، والاصلاح الاجتماعى ، ومشاكل العمال ، وحقوق المراة وغيرها .

وكانت هناك استشعارات واقعية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر فى مجال الادب والفن فى اوربا . ففىانجلترا على سبيل المثال ، ظهر الكاتب المسرحى توم روبرتسون Tom Robertson فى الستينات حين عالج بعض المشاكل الاجتماعية مثل الحب والفوارق الطبقية فى مسرحية المنبوذ Caste (١٨٦٧) والمجتمع Society (١٨٦٥) كما التزم فى الاخراج والمناظر بالاسلوب الواقعى . وتبعه فى هذا المضمار بل زاد فيه تمكنا ومهاره كاتبان اسهما قولا وعملا بربط المسرح بواقع الحياة المعاصرة ، الا وهما : ارثر ونج بنيرو A.W. Pinero وهنرى آرثر جونز H.AR Jones ففى مسرحية زوجة المستر تانكيرى الثانية The Second Mrs. Tan-queray يعرض بنيرو لمشكلة الماضي الذى لا سبيل للمراة من الفكاك منتلابيبه ، او اعادة احترام الناس له .

وفى فرنسا ظهرت بوادر النزعة الواقعية في منتصف القرن

التاسع عشر فى مسرحيات اميل اوجيه مثل زواج اوليمبيا Le Mariage d'O lympia (١٨٥٥) ، ثم مسرحيات اسكندر ديما الابن Alexandre Dumas Fils الذى بدأ صيته يذيع بعد ما صاب نجاح فى مسرحية **غادة الكاميليا** (١٨٥٢) ومثله مثل أوجيه فى تتبع خطى سكريب الفنية ، وان تقضى جوانب الحياة المعاصرة .

وفى المانيا ظهر الكاتب المسرحى فردريك هيبيل — Friedrick Hebbel الذى وجد المسرح فيه مؤلفا من طراز غير عادى سواء فى نظرته للحياة او فى عمق الاهداف التى يرمى اليها . ففى مسرحيته الاولى **جوديث** Judith (١٨٤١) عرض للقوى الكامنة وراء المظاهر الفعلية للسلطة ، اما فى مسرحيته الثانية **ماريا المجدلية** فانه يعرض لمأساة ليست مستمدة من الانجيل تدور حوادثها فى منزل نجار بسيط يدعى انطونى . وهو رجل قوى صلب طيب السريرة ولانطونى هذا ابنة تدعى كلارا وابن يسمى كارل . ويتتبع هيبل فى اسلوب واقعى مصائرهم حتى تدفع الابنة الى القاء نفسها فى بئر . وكان هناك كاتب قريب الشبه بهيبل الا وهو اوتولودفيج Otto Luduig ويشترك الاثنان فى الاتجاه نحو عرض الاراء فى اسلوب واقعى . فلودفيج كتب مثلا مسرحية **الحطاب** The Forester (١٨٥٠) وهى تدور حول الجريمة والعاطفة اذ نجد حطابا ورث حرفته هذه عن اجداده واحتشدت فى ذهنه اراء مبالغ فيها عن حقوقه . ونجده يتنازع مع سيده العصبى المزاج نزاعا يفضى الى الموت .

وان كانت هذه الاستشعارات الواقعية تسير نحو الاتجاه الصحيح الا وهو ربط المسرح بواقع الحياة ومشاكلها ، الا ان هذه المحاولات لم تتحرر كلية من اللون المسرحى الذى كان سائدا وقتذاك ، الا وهو المسرحية المحكمة الصنع La Piece bien Faite التى ابتدعها الكاتب الفرنسى يوجين سكريب E. Scribe ثم طورها فيتورين ساردو V. Sardou وهى مسرحية زاخرة بالافتعال والاثارة والحيل المسرحية التى لا تمشى مع حتيمة او منطق الاحداث . لهذا لم تكن جهود كتاب امثال روبرتسون وبنيرو وديما وهيبل كافية تماما اذ لم تصل بهم بعد الى ابتداع تكنيك يتلائم مع الجوهر الواقعى .

لهذا كان لزاما على المسرح الاوربى ان ينتظر حتى مقدم

شخصية عبقرية فذة كان لها فضل تطوير المسرحية الواقعية الحديثة ، الا وهو هنريك ابسن ، ذاك الكاتب النرويجى الكبير الذى يعد بحق رائد المسرح الاوربى الواقعى ، والذى حذا حذوه كتاب اوربيون كثيرون أمثال جورج برنارد شو فى بريطانيا، وبرى بيه Brieux فى فرنسا، وجرهارت هاويتمان Gerhart Hauptmann فى المانيا . « ان ابسن » ، كما يقول نيكول فى كتاب المسرحية العالمية :

« لم يكشف عن مقدرة مسرحية اكيدة ، وعمق نظرة للحياة، واهداف محددة بشكل لم يتسنى لاحد من كتاب المسرح فى عصره فحسب . بل انه بدا كرمز ضخم يتمثل فيه كل ما هدف اليه عصره أو احرزه من نجاح فى المضمار المسرحى . فنحن نرى فى أعماله صور متبلوره لعصره » .

* * *

هنريك ابسن
حياته وتطوره الفني
Henrik Ibsen
(1828 - 1906)

ولد أبسن فى مدينة نرويجية صغيرة تدعى شكين Skien فى ٢٠ مارس ١٨٢٨ . وكان والده تاجر اخشاب ناجح ، لكنه اشهر افلاسه فى ١٨٣٦ ، ومن ثم صادفت العائلة مصاعب مالية فاضطرت الى الاستدانة والحد من مطالب العيش والانتقال الى منزل متواضع كان نصيب أبسن فيه غرفة فوق السطوح كان يعبث فيها من آن لآخر وسط الكتب والساعات القديمة ، ولقد وصفها أبسن وصفا دقيقا فى **البطة البرية** . ولقد بدت صور هذا الافلاس وهذه الاستدانة فى كثير من مسرحياته . ففي **بيت الدمية** تستدين نورا من ذاك الشرير كووجتساد حتى تدفع تكاليف علاج زوجها دون ان تخبره حتى لا تجرح مشاعره . وهناك هيلمر اكدال فى **البطة البرية** يجعل هدف حياته احداث ثورة فى عالم التصوير يجني من ورائها الشهرة والمال حتى يستطيع سداد دين والده للمستر فيرك ، هذا الدين الذي اذله وحطم كبرياءه .

وكان من نتيجة هذه المتاعب المالية ان ابسن لم يكمل تعليمه واضطر وهو فى السادسة عشرة من عمره الى الرحيل الى مدينة جرمستاد Grimstad ليكسب قوته كمساعد لصيدلي ، وتحت وطأة الفقر والبؤس بدأ يناصب المجتمع المتزمت العداء ، واخذ يكتب قصائد هجائية ويقوم ببعض الرسوم الكاريكاتورية لعلية القوم هناك . وفى هذه الايام بدأ يشعر بما لهذه الحياة الجامدة من أثر على ما يسمى ببهجة الحياة Joie de vivre ، ودفعه هذا الى ان يرتكب الاثم سرا كما فعل الكابتن الفينج فى مسرحية **الاشباح** . وهنا نشأت علاقة آثمة مع خادمة تكبره بعشر سنوات ونتج عن هذه العلاقة ابنا غير شرعي اسمه Hans Jacob . وقد أثار هذا حفيظة المجتمع حوله ، وقطيعة اهله ، الأهم الا

أخته الصغرى هدفيج Hedvig وبدأت وقتذاك بذور الشعور بالذنب وما يليه من قصاص ، وهو موضوع تردد كثيرا في مسرحياته وعلى الاخص المسرحيات الواقعية وخواتيم اعماله .

في الحقيقة ان فن ابسن المسرحي وثيق الصلة بتطور حياته عبر السنين ، ويمكن متابعة تطوره الفني عبر المرحلة التجريبية الاولى ثم المسرحية الشعرية ، ثم المرحلة الواقعية ، ثم المرحلة الروحانية الاخيرة .

المرحلة التجريبية الأولى :

في مدينة جرمستاد بدأ ابسن اولى محاولاته لكتابة المسرحية فكتب مسرحية **كاتيلين** Catiline ١٨٤٨ التي لم تكن عملا ذا قيمة رغم حماس احد اصدقاء ابسن الذي اخذها الى العاصمة اوسلو محاولا نشرها او تقديمها للمسرح . وعندما فشل في اقناع احد بنشرها اضطر لبيعها لاحدى دكاكين البقالة . الا ان هذا الفشل لم يثبط عزيمة ابسن ، فكتب مسرحية ثانية ١٨٥٠ تسمى **رابية الجندي** The Warrior's Mound وهي مسرحية من فصل واحد كانت اسعد حظا من المسرحية الاولى مما مكن ابسن من الحصول على وظيفة مخرج ومدير مسرح صغير انشيء حديثا في مدينة بيرجن Bergen يسمى The Norse theatre . وكان عمل ابسن يجمع ما بين الاخراج والادارة المسرحية وكتابة مسرحيات من آن الى آخر .

في هذه المرحلة ركز ابسن على مواضيع قومية ورومانسية . وساعده العمل في هذا المسرح الصغير على السفر الى كوبنهاجن ودرسدن ، وان يتعرف على مسرحيات سكريب وساردو بما فيها من آثارة مفتعلة وحشو للاحداث والشخوص النمطية ، ولقد ظهر اثر هذا اللون المسرحي في مسرحياته الاولى ، كما نرى في ليدى انجر من اوسترات Lady Inger of Ostraat (١٨٥٥) وكذلك في مسرحية **الفيكنج في هلجلاند** The Viking at Helgeland (١٨٥٨) حيث قتلت معظم الشخصيات خطأ او عمدا .

ومن امثلة الحوار المثير ما نراه في ليدى انجر وما دار بينها وبين نيل ليك .

ليدي انجر : اشربوا ايها الفرسان النبلاء .. اشربوا الكؤوس حتى الثمالة ، ولكن لا بد ان اذكر لكم : ان احدى هذه الكؤوس تحمل التحية للصديق والاخرى تحمل الموت للعدو .

نيل ليك : آه ، ان السم يسري فى أوصالي .

اولاف : يا للهول لقد قتلوني !

حقا لقد استوحى ابسن الكثير عن الشكل المسرحي من سكريب ، ولكنه وجد العظمة والالهام فى شيكسبير وفى الكتاب الرومانسيين العديدين امثال شيللر . ولقد اتجه ابسن فى هذه المرحلة الى معالجة مواضيع اسكندناوية . فمسرحية **المطالبان بالعرش** The Pretenders (١٨٦٤) تبين مقدرة ابسن المتزايدة على ان يضيف لعالم الاساطير القديمة شكلا فنيا حديثا . وتدور هذه المسرحية حول رجلين على طرفي نقيض ــ هاكون المعتد بنفسه الواثق كل الثقة من اهدافه وسكون Skule الذي يزخر عقله بالآمال الكبار وان كان شخصا دائم التردد . وعلى الرغم من اتصاف الاخير لمقدرة خارقة يفتقر اليها الاول ، فان هاكون هو الذي يصبح ملكا وحاكما للنرويج المتحدة .

وتتضح مقدرة ابسن الفنية اكثر واكثر فى **ملهاة الحب** Love's Comedy (١٨٦٢) التي تتحدى الطبقة البورجوازية وتندد ببعض التقاليد الاجتماعية السائدة وقتذاك والتي ترتبط بمفهوم الحب والزواج .

ولم تقتصر خبرة ابسن العملية على عمله فى مسرح بيرجن بل انه عمل مديرا للمسرح القومي فى العاصمة اوسلو (التي كانت تسمى وقتذاك كريستيانيا Christiania) وهو مسرح تأسس فى ١٨٥٧ . وهناك فى العاصمة تعرف على سوزانا ثوريسون Susana Thoresen التي تزوجها فكانت نعم الرفيق لما تتمتع به من صبر وطيب معشر ، الأمر الذي ساعده على تحمل ما صادفه من صعاب مالية كبيرة . الا ان عمله فى مسرح اوسلو لم يصب نجاحا يذكر فهبت عواصف مالية هوجاء دهمت المسرح ودفعته للاستدانة من اصدقائه وخاصة بيورنسون Bjornson

الذي ساعده على الحصول على منحة مكنته من السفر الى الخارج .

المرحلة الشعرية :

رحل ابسن من موطنه النرويج فى ١٨٦٤ وغاب عنه مدة خمسة وعشرين عاما ، قضى الاربع سنوات الاولى فى ايطاليا ، ومعظمها فى المانيا . كان لسنوات النفي الاختياري هذه اثرها على حياته وفنه ، لقد ذهب فى بادىء الامر الى روما حيث بدأت مرحلة كتابة مسرحيات شعرية مثل **براند** Brand (١٨٦٦) **وبير جنت** Peer Gynt (١٨٧٣) ، حاول ابسن فيها ان يتحرر من قيود المسرحية الجيدة الصنع la piece Bien faite ويقترب من كتاب المسرحية الشعرية وعلى رأسهم الكاتب الانجليزي الكبير وليم شيكسبير . وكان جو روما مبعث الهام كبير بما يسودها من جو الاساطير وتاريخ غارق فى القدم .

وتعرض مسرحية **براند** شخصية شاب قوي الايمان يذهب الى بلدة صغيرة نائية وقد عقد العزم على الا يتزحزح عن مبادئه فهو رجل صارم لا يعترف بالحلول الوسط فشعار حياته هو « كل شيء او لا شيء » لهذا ناصبه الجميع العداء . لقد وقف ضده الموظفون فى هذا المجتمع الصغير ، ورعايا كنيسته ، وحتى أمه العجوز التي ارغمها على ان تتبرع بكل ثروتها لبناء كنيسة ورفض بان تستبقي له جانبا من ثروتها تحسبا لتقلبات الزمن . ثم ترك ابنه المريض يموت ورحل لقرية قريبة ليبقى بجوار احد رعاياه وهو يلفظ انفاسه الاخيرة . وفى النهاية يقف **براند** وحيدا بين الجبال ، ويتخلى عنه المتحمسون واحدا اثر واحد حتى لم يظل معه وهو يصعد الجبل الا فتاة مخبولة . وهناك وبينما يصعدان تهوى كتلة ثلجية عليهما ويدوي صوت من خلال الكتل المتداعية ــ صوت يدوي ــ « الله ــ محبة » .

وان كان براند مثلا بارزا للتضحية ونكران الذات فان بيرجنت يقف على طرفي نقيض فهو اناني محب لذاته . وقد احتشدت احداث شتى فى هذه المسرحية ــ احداث غاية فى الاثارة . وان كان بالمسرحية كثير من الحشو الا انها تعكس مهارة فنية وخيالا خصبا . ويتابع ابسن بطل المسرحية منذ حداثته حتى صعد الى قمة المجد بكل السبل دون مراعاة لاي معيار الا

حب الذات حتى انتهى به المطاف الى مستشفى الامراض العقلية فى القاهرة حيث توجه المجانين امبراطورا على العالم . ويوشك عند عودته الى وطنه على الغرق . وتهتم المشاهد الاخيرة بحادثة صانع الزرائر وهو اداء الحكمة الالهيــة اتى ليصهر روح بير فى وعاء الصهر . ويحاول بير وقد غلبه اليأس ان يدافع عن نفسه :

بير : ولكــن ، هذه ، ايهــا الرجــل الطيب ، اجراءات غير عادلــة . انني واثق بأنني استحق معاملة افضــل من هذا ، انني لست شريرا بالدرجــة التي تظنها . لقد فعلت خيرا كثيرا فى هذا العالم ، واسوأ ما يمكن نعتي به انني رجل تخبط فى دنياه .

صانع الزرائر : بريك ، يا عزيزي بير ، لا داعــي بأن تهتم بتفاهات كهذه . انك لم تكن نفسك ابدا ، اذن ماذا يهم ، اذا مت الآن .

ويفشل بير فى فهم فحوى ما يقول صانــع الزرائر ويقف محتدا بعض الشيء عندما يخبره بأنه : « لكي تكون نفسك يجب ان تقتل نفسك الامارة بالسوء » .

وقبل ان يتجه آبسن الى استغلال الامكانيات الواقعية كتب مسرحية تاريخية شعرية . ففي اثناء زيارته لروما تأثر عقله الى حد كبير بوجود حضارتين متمايزتين ـــ الحضارة الوثنية القديمة والحضارة المسيحية فى العصور الوسطى ، وانتج هذا مسرحيته **الامبراطور والجليلي** Emperor and Galilean (١٨٧٣) حيث نجد اتساعا فى المجال وقوة لا يتسنى ملاحظتها فى اي عمل آخر . والمسرحية بجزئيها تعد فى الوقت نفسه مقالاً عن فلسفة خيالية يهدف الى مزج فضائل العالمين والحضارتين .

المرحلــة الواقعيـــة :

وقبل كتابة المأساة التاريخية الرمزية الامبراطور والجليلي، كانت هناك شواهد تدل على ان ابسن يعد العدة لتجربة اسلوب مسرحي جديد . ففي ١٨٦٩ اقبل العرض العاصف لمسرحيـة **اتحاد الشباب** The League of Youth وهي مسرحية تتناول

بالنقد والتجريح الاحوال السياسية فى عصره . عندئذ تخلى عن الشعر وقال « انها ستكون بالنثر وسوف تتلاءم مع مقتضيات المسرح فى كل شيء » هنا هاج وماج الناقد الانجليزي ادموند جوس Edmund Gosse وهو من كبار المعجبين بفن ابسن ، وكتب الى ابسن مؤنبا ومقارنا اياه بأورفيوس Orpheus وهو ينحدر الى الجحيم دون قيثارته العاجية .

هنا رد ابسن بخطابه الشهير المؤرخ ١٥ يناير ١٨٧٤ قال فيـــه :

« انت من رايك ان المسرحية كان ينبغي ان تكتب شعرا ، وان هذا عليها كسبا فنيا . فى هـذا اختلف معك فمسرحية **اتحاد الشباب** ، كما لاحظت ، قد اعدت فى اسلوب واقعي للغاية، اذ اني اردت ان احدث ايهاما بالواقع . ان رغبتي هي أن يشعر القارىء بأن ما يقراه هو قطع من الحياة . فلو انني استخدمت الشعر لتعارض هذا مع قصدي ولحال دون انجاز العمل الذي عزمت على القيام بـه ، فالشخوص الكثيرة التي قدمتها من المسرحية ستبدو باهتة المعالم لدرجة يصعب تمييز بعضها عن البعض ، لو انني سمحت لها جميعا بالشعر . اننا لم نعد نعيش فى ايـام شيكسبير . ان مسرحيتي الجديدة ليست مأساة بالمعنى المفهوم ، اذ انني ما أردت تصويره هو شخوصا من البشر ، ولذلك لن ادعها تتحدث لغة الآلهة ..

وبجانب استخدام النثر فى الحوار ، حاول ابسن تصوير شخوص واقعية بل ان بعضها يعتمد على نماذج حية معاصرة ولقد كان ابسن يرى كل يوم جالسا على مقهى يلاحظ سلوك الناس ويكتب ويدون ويفكر ، كما كان يجلس بالساعات يحملق من نافذة غرفته على الشوارع المزدحمة بالناس لذا كان ابسن يهتم بكل التفاصيل الدقيقة لمظهر ومخبر شخوصه ، حتى تبدو واضحة جلية فى مخيلتنا .

وعلاوة على ذلك ، فان هذه الشخوص كانت تتصارع مع مشاكل اجتماعية مما جعل كثيرا من النقاد يصف ابسن على انه داعية اجتماعي وذلك عندما تصدى لمشكلات مثل تحرير المراة والرياء الاجتماعى والفساد السياسى والحتمية البيلوجية ، واشباح

الماضى ، وغيرها من مشاكل العصر . فى الحقيقة لقد كان ابسن فنانا اولا وقبل كل شيء . وكفنان كان يشعر بعمق بمشاكل عصره ويحاول التعبير عنها عن طريق فنه دون ان يفرض حلولا معينة . لذا عندما اقامت الجمعية النرويجية لنهضة قضية المرأة حفلا لتكريمه فى ٢٦ مايو ١٨٩٨ لدفاعه عن حقوق المرأة فى بيت الدمية وقف ابسن وشكرهن على تكريمه ولكنه اعترف بانه لم ينظر الى مشكلة نورا كمفكر اجتماعى بل اعتبرها مشكلة انسانية ، فمن حق المرأة ان تكون ذات شخصية مستقلة .

وفى هذا الاطار الواقعى كتب مسرحية اعمدة المجتمع Pillars of the Community (١٨٧٧) وفيها يعرض ابسن للرياء الاجتماعي والفساد المستشريين فى بلدة صغيرة وخاصة بين علية القوم او ما يسميهم تهكما ، اعمدة المجتمع فالثرى المبجل برنك Bernik لا يتورع عن الصاق التهمة الكاذبة بأخ زوجته يوهان بل انه كان على وشك ان يرتكب جريمة قتل ليخرس لسان يوهان عندما طلب منه ان يعلن الحقيقة ويبرىء ذمته . الا ان الكذب اعتمل فى نفسه وبفضل لونا هيسيل Lona Hessel استيقظ ضميره واعلن على بانه لا يستحق حفل التكرم الذى اقامه كبار القوم له .

وبعد هذه المسرحية جاءت **بيت الدمية** A Doll's House (١٨٧٩) التى اثارت جدلا كبيرا كلما عرضت على المسرح ، سواء فى المانيا او انجلترا او فى فرنسا . فنورا زوجة وفية مخلصة لزوجها وبيتها واولادها الا ان هيلمر اصابه مرض استدعى علاجه منه السفر الى جو دافىء . ولم يكن لديه المال الكاف مما دفع نورا ، دون علم زوجها ان تستدين من رجل شرير الا وهو جروجستاد ووقعت على صك باسم والدها الذى كان قد مات منذ ايام قليلة وظل الامر طى الكتمان واخذت نورا تقتصد من نفقات البيت لتسدد هذا الدين . لكن سارت الامور بشكل غير متوقع عندما قدم جروجستاد طلبا لوظيفة فى البنك الذى يعمل فيه زوجها هيلمر . وهنا رفض هيلمر طلبه لسمعته السيئة وماضيه المشين ولم تشفع له توسلاته بانه نسى الماضى واحب فتاة ويريد ان يتزوج ويستقر عندئذ لم يجد بدا من ان يطلب بل يهدد نورا بكشف السر وفضح التزوير الذى ارتكبته . وعندما عرف هيلمر السر هاج وثار على زوجته ولم يفكر الا فى اسمه وسمعته ونسى انها لم تفعل هذا الا من اجله وانقاذا لحياته . هنا تكشفت حقيقة زوجها ، وبدأت

تشعر بانه انانى لا يستحق العيش معه فخرجت لا تلوى على شىء وقرعت الباب خلفها . ولقد حاول الاعتذار دون جدوى ، وخرجت للعالم بحثا عن استكمال شخصيتها وكيانها اذ ان زوجها ووالدها من قبل لم يكن يعاملانها كأنسانة لها رأى وذات مستقلة . وكان لهذه النهاية المثيرة للمسرحية دوى كبير فمن النقاد من صب لعنته على نورا ، ومنهم من امتدح موقفها هذا وانقسم الجمهور المسرحى الى معسكرين متباينين .

وهناك عوامل عدة ساعدت على ان تكون هذه المسرحية اعظم من كل المحاولات السابقة لخلق مسرحية واقعية . واول شىء هو براعة الاسلوب فابسن استطاع اخيرا التغلب على المشكلة الاساسية التى واجهت كتاب المسرح الواقعى — اعنى استخدام لغة تبدو طبيعية وتتلائم فى الوقت نفسه مع المسرح . ثانيا معالجة ابسن موضوع الزواج والمال بمفهوم جديد اذهل الناس وادهشهم فهاهو ابسن يخرج عن فكرة المثلث الدائم (الزوج والزوجة والعاشق) ليقدم زوجا محبا بطلا لمسرحيته وجعل بطلة مسرحيته فتاة مدلهة تتفانى فى حب زوجها حتى تتبين لها حقيقة شخصيته فيقر عزمها على ترك منزله . ان هذا هو موضوع الزاواج والمال بكل تأكيد ، لكن طريقة عرضه كانت مختلفة حتى بدا موضوعا جديدا تماما . ومن اجل هذا بدت بيت الدمية وكأنها ناقوس ، اهاب بالجيل الناشىء من الكتاب الواقعيين بان ينخرطوا فى صفوفه . اما العامل الثالث فابتداع ابسن وتركيزه على عنصر المناقشة الذى يعتبره الكاتب برنارد شو اعظم تجديد فى الشكل المسرحى فحبكه المسرحية قبل هذا كانت تسير على نحو تقليدى من العرض ، التعقيد ثم قمة التأزم ثم الخاتمة ، ثم جاء ابسن ليقدم عرضا وتعقيدا ثم مناقشة وعلى سير المناقشة يتحدد مصير الشخوص . ففى الفصل الرابع من هذه المسرحية طلبت نورا من زوجها ان يجلس ليسوا الحساب وشملت المناقشة صراعا فى المشاعر والافكار أنتهى بترك نورا بيت الزوجية وتركت زوجها مشدوها . ومع تصارع الافكار اختلفت طبيعة الصراع الدرامى الى حد كبير .

واذا كانت نورا قد هجرت بيت الزوجية لاستكمال شخصيتها الذاتية فان مسز الفينج Mrs. Alving فى مسرحية **الاشباح** Ghosts (١٨٨١) تحملت عبث زوجها وقاست الامرين حتى تحافظ على سمعته . وكان من نتيجة هذا تدمير حياتها وحياة ابنها

الوحيد أوزفولد Oswold الذى ورث عن ابيه مرضا سريا لا حيلة له ولا جرم ، فهو اشبه بالبطل الاغريقى الذى يتحطم لان القدر يقف له بالمرصاد ، وان كان ابسن هنا جعل الحتمية البيولوجية تحل محل القدر فاوزفولد يكفر عن جرم لم يرتكبه ، فهو ضحية اشباح تمكن وراء التقاليد البالية التى تقف حائلا دون تكامل الشخصية الفردية . ويتجلى هذا اروع ما يمكن فى صحوة مسز الفينج عندما واجهت القس ماندرز Manders الذى لا يهمه اى شيء سوى التقاليد ومظهر الانسان امام الناس وتثور قائلة « اشباح . . . اشباح ! . اننى اكاد اعتقد اننا جميعا اشباح . ان ما نرثه عن ابائنا وامهاتنا ليس فقط هو ما يجرى فى دمائنا . ان كل فكرة ميتة وكل معتقدات بالية تتعلق باهدابنا .. اننى كلما اتصفح جريدة يومية يبدو كأننى ارى اشباحا تتسلل بين السطور . لا بد ان البلد كلها مليئة بالاشباح ، كثيفة كثافة رمال البحر »

هنا طور ابسن المسرحية مستخدما الاسلوب الاسترجاعى retrospective method على اروع شكل ممكن فالاحداث تتكشف رويدا حتى تظهر الحقيقة عارية تماما عندما صاح اوزفولد فى ختام المسرحية : الشمس . الشمس !. اعطنى الشمس يا اماه .. حتى المناظر كانت ملتحمة التحاما عضويا بالحدث الدرامى . وحتى الخاتمة جعلها ابسن تثير فينا تساؤلات جمة فهى نهايةمفتوحة Inconclusive ending مما جعلنا نتسائل عما اذا كانت مسز الفينج قد اعطت ابنها السم حقا كما وعدته ولكى يتخلص من الذى هو فيه . ان هذه الحقيقة تركنا فيها ابسن للحدس والتخمين وللخيال المنطلق . وفى ذات يوم سأل الناقد وليم ارثر William Archer ابسن عما اذا كانت فى نيته ان يجعل مسز الفينج تعطى السم لابنها ام لا . فابتسم الكاتب وقال فى تأمل : « لا ادرى ، يجب ان يتبين كل انسان ذلك بنفسه اننى لا افكر قط فى اجابة مثل هذا السؤال الدقيق . ولكن ما رأيك انت ؟ »[(٥)]

وبظهور مسرحية **الاشباح** ازدادت المعركة ضراوة بين الجديد والقديم ، او بين انصار ابسن من دعاة المسرح الواقعى وبين الكتاب التقليديين . وبلغ من عنف المعركة النقدية ان نالت المسرحية من السباب والشتائم ما ملأ الصحف واروقة المسرح لتناول ابسن موضوعا كانت معالجته محرمة تماما ، لدرجة ان نقاد بريطانيون امثال كليمنت سكوت نعتوا المسرحية بانها بالوعة قذرة . وكان رد

ابسن على هؤلاء انه كتب مسرحية **عدو الشعب** An Enemy of the People (١٨٨٢) وفيها يقف دكتور ستوكمان صامدا لا يتورع على قول الحق حتى ولو ناصبه الجميع العداء . فالدكتور ستوكمان يقول رأيه بامانة وصدق وحرص على المصلحة العامة لانه مشروع شبكة المجارى المقدم للبلدية لم يقم على اسس علمية سليمة ، ونسى ان وراء هذا المشروع طبقة مستغلة مرتشية من علية القوم ثارت ضده ونعته بانه عدو الشعب ونبذه الجميع بل قذفه الصبية بالحجارة .ورغم هذا الاضطهاد وهذا الظلم وقف شامخا صامدا لا يقول الا ما يقتنع انه صدق وحق .

وبعد مضى عامين ظهرت مسرحية ((**البطة البرية**)) The Wild Duck (١٨٨٤) التى ندرك فيها على التو ما بلغه من مجال فكرى وخيالى جديد وما ابدعه من بناء مسرحى يفوق اى شيء انتجه الطراز الواقعى حتى ذلك الوقت . فبدلا من الغضب الجامع الذى ساد مسرحية عدو الشعب نجد الحنان يتدفق فى شخوص المسرحية لدرجة لم يعهدها من قبل . ان ابسن يرى عامة الرجال والنساء كشخصيات ضعيفة تستحق الشفقة والعطف ، وانهم لكى يعيشوا لا غنى لهم عن احلامهم ، فكلمة صدق واحدة قد تؤدى بحياتهم .

ويعرض أبسن هذا الموضوع عن طريق تركيز اهتمامه على ما يدور فى اسرة واحدة ــ اسرة هيلمر اكدال ذاك المصور الفاشل الذى وان بدا حسن المقصد الا انه انانى بطبعه . ورغم الفقر الذى تعانيه تلك الاسرة الا اننا نجد بعض السعادة فى حياة افرادها ، ورمز اوهامهم نتلمسه فى ذلك السر الغريب الذى يكمن فى حجرة صغيرة فوق السطوح ــ فى البطة البرية الجريحة التى ترعاها هدفيج وجدها العجوز اكدال . فإذا ما فتح الباب فى هذه الغرفة الصغيرة دخلنا فى عالم من الاوهام وسلكنا لفترة بسيطة الجبال والبرارى .

وفى دائرة هذه الاسرة يقبل هذا المثالى الصارم جريجرز فيرله Gregers Werle الذى تأثر بالنظريات الحديثة لدرجة الاعتقاد بانه يجب التمسك بالصدق بأى ثمن ، وانه يستحيل على الانسان تحقيق ذاته مالم يرفض بحزم السماح بأى كذب وخداع ان يشيع الفوضى فى حياته وفى حياة الاخرين . وترتب على هذه المثالية ان

كشف جريجرز فيرله لصديقه هيلمر بان زوجته جينا كانت عشيقة والده ، وان هدفيج ليست ابنته . ثم يقنع هدفيج بانه من واجبها التضحية ببطتها البرية الغالبية لكى تستعيد حب والدها لها ، الامر الذى دفع الفتاة ، بعد ان تحطمت كل اوهامها ، الى قتل نفسها بالمسدس الذى دفعه جريجرز نفسه بين يديها .

وفى هذه المسرحية المليئة بالاحزان يبلغ ابسن مقدرة مسرحية لم تتسنى له من قبل . ففى شخوص المسرحية عمق غريب ، كما ان براعة تسلسل الحبكة المسرحية تكشف عن تمكن لم يرق اليه اى كاتب معاصر . ويمكن سر قوته فى جلده الذى لا حد له ، وفى الاهتمام المضنى الذى يبذله . وفى هذا قال ابسن الى احد اصدقائه :

« لقد انجزت كتابة مسرحية من خمسة فصول او بعبارة ادق لقد اتممت مسودتها والان ياتى دور المراجعة والتهذيب ، ثم اضفاء الصفات والاساليب التى تجعل من اشخاص المسرحية افرادا يختلف كل عن الاخر .

ولا نبتعد كثيرا اذا ما انتقلنا من جو البطة البرية الى مسرحية بيت آل روزمز Rosmersholme (١٨٨٦) وهى مسرحية ظاهرها واقعى ، وباطنها رمزى يوجه فيها ابسن اهتمامه بالمرأة الحديثة المتحررة ، ففى بيت الدمية لا يتعدى الامر حصول نورا على حريتها اما هنا فريبكا وست Rebecca West امراة متحررة من كل قيد كانت تعمل مديرة لشئون منزل يوهان روزمز الرجل التقدمى ، الطيب المنبت ، الذى يملك قصر آل روزمز وما حوله من ضياع لقد وضعت ربيكا نصب عينيها ان تكون زوجة يوهان ومصدر وحيه والهامه . ويعرض ابسن فى اربعة فصول هذه المراة الحديدية وهى تحث روزمز بان يشن حربا ضد حصون الرجعية . وفى الوقت نفسه تكيد لزوجته الطيبة بيتا Beta
التي ينتهي بها الامر بأن تظن أنه لا مكان لها في حياة زوجها الذي تحبه فتلقي بنفسها في مياه الطاحونة المتدفقة . لكن شيئا فشيئا تشعر ربيكا بأن الحياة مع روزمز قد أثارت فيها نوازع الضمير وشعورا بالندم لما فعلته في حق بيتا المسكينة . وينتهي الامر شيئا فشيئا بأن تحطمها روح آل روزمز . وتسير فى خاتمة المسرحية جنبا الى جنب مع روزمز ليواجها الموت فى نفس المكان وبنفس الطريقة التي لقيت بها التعسة « بيتا » منيتها . وان كان

الرمز المتحكم فى البطة البرية هو البطة البرية الجريحة ، ففي بيت آل روزمز نجد الخيول البيضاء التى تظهر بين الحين والحين عندما ينحرف روزمز عن مبادىء اجداده فهى اذن رمز القيم الاسرية التى تربط الحاضر بالماضى — والآباء بالاجداد .

وفي **هيدا جابلر** Hedda Gabler (١٨٨٩) نرى شخصية هيدا المحبة لذاتها والتي تسيطر عليها ، رغم زواجها من تسمان Tesman عاطفة جنونية نحو العبقري الشاب ايلبرت لوفبورج . وقد ترتب على هذا الطيش حماقات وضعتها تحت رحمة هذا الساخر الشهواني القاضى براك Braek الذي هوى على مقعده عندما سمع انها اطلقت الرصاص على نفسها وصاح قائلا : « رحماك يا ربي — ان الناس لا يفعلون مثل هذه الاشياء ابداً » .

وقبل كتابة **هيدا جابلر** كان أبسن قد عالج شخصية نسائية أخرى فى مسرحية « حورية البحر » The Lady From the Sea (١٨٨٨) وهى تعالج قصة امراة متزوجة استهواها بحار أحبها وأراد إن يقترن بها رغم انها سيدة متزوجة من رجل يحبها ويقدرها الا وهو الدكتور وانجل Dr. Wangel وفى النهاية يمنحها زوجها حرية الاختيار : اما الرحيل مع البحار الغريب أو البقاء في بيت الزوجية . عندئذ تزول الغشاوة من عينيها وتقرر البقاء مع زوجها :

وانجل : ولكن الآن — الان لك مطلق الحرية بغض النظر عني وعن حبي . ان حياتك الحقة تعود الآن الى أصولها السليمة ، لانك الآن يمكنك الاختيار فى حرية وعلى مسئوليتك الخاصة يا اليدا .

اليدا : (تضع راسها بين يديها وتحملق فيه) فى حرية — ولى مسئوليتي الخاصة ؟ مسئولية ايضا ؟ ان هذا يغير الموقف تماما . (يدق ناقوس الباخرة ثانية) .

الغريب : أتسمعين يا اليدا ؟ انهم يدقون الناقوس لآخر مرة — تعالى ، هيا .

اليدا : (تنظر اليه ، وتحملق فيه وتقول فى عزم وتصميم) انني لا استطيع الذهاب معك ابدا بعد هذا .

المرحلة الختامية لتطور فن ابسن : (المرحلة الروحانية)

بعد غيبة ٢٥ عاما عاد أبسن الى وطنه وظل يكتب مسرحيات تتسم بالرمزية العميقة والنزعة الروحانية ، وبدأ تحول كبير فى طريقة المسرحية فالبطل فى مسرحياته الاربعة الاخيرة لم يعد يصارع مشاكل اجتماعية او يقف وحيدا بين المنافقين والفاسدين اذ بدأ البطل يصارع خوالج نفسه وضميره وهو يغوص فى ماضي حياته وما ارتكب فيها من خطاياه . فموضوع الخطيئة والجزاء أهم دعامة ترتكز عليها هذه المسرحيات الختامية . حقا ، ان القيم التي نادى بها أبسن في المرحلة الواقعية من المناداة بالصدق والحرية ، والشعور بالمسئولية قولا وعملا ، والحب ، والبراءة ، والبهجة كلها موجودة فى المسرحيات الاخيرة ، لكن بؤرة الاهتمام تكمن في الصراع فى ذات البطل فهو يغوص في ثنايا ذاته وماضيه حتى يكتشف الحقيقة .

لقد كتب في هذه الفترة **البنّاء العظيم** The Master Builder (١٨٩٢) ، **وايولف الصغير** Little Eyolf وجون جبريل بوركمان (١٨٩٦) **وعندما نبعث نحن الموتى** When We dead Awaken (١٨٩٩) .

وتزخر مسرحية **البنّاء العظيم** بالحديث عن بيوت تبنى للعبادة ولسكنى الناس ، وارتباط هذه المراحل المعمارية بمراحل تطور حياةالانسان . والحبكة المسرحية فى ذاتها بسيطة تدور حول بنّاء عظيم يدعى سولنيس Solness أصاب شهرة دون مؤهل أكاديمي ، وهو يجاوز الخمسين من عمره وينزع من التفكير فى ان الشباب سيقبل يوما ما ليحل محله ، ولطالما وقف بالمرصاد في طريق راجنار Regnar فلم يمنحه فرصة لان يستقل في عمله الا تحت ضغط هيلدا التي تمثل الفتاة ذات الشخصية المستقلة والجمال والعزم . هى رمز للشباب الجديد اتى لينتقم لجيله من الجيل القديم فتغرى سولنيس بأن يصعد الى قمة برج بيته الجديد عندما ينتهى البناء ، تماما كما كان يفعل من سنين ماضية عندما كان شابا ، ويفعل ذلك رغم علمه بأنه لم يعد يحتمل الوقوف بثبات عند هذا العلو الشامخ ، فيشعر بدوار ويهوي هشيما الى حتفه .

وربما كانت هذه المسرحية ترجمة لحياة أبسن نفسه فعوامل الشبه كثيرة بين أبسن والبناء العظيم سولنيس كلاهما لم يكمل

تعليمه الاكاديمي ، وكلاهما أصاب شهرة كبيرة في حياته ، وكلاهما مر بمراحل تطور مشابهه ابتداء من الابراج العالمية الى البيوت العملية (٤) وكلاهما وقع تحت سيطرة الشباب فأبسن نفسه استهوته فتاة تتدفق حيوية عندما كان يزور التيرول Tyrol بالنمسا في صيف ١٨٩١ (٥) وكلاهما كان يخاف من الجيل الصاعد من الكتاب والمهندسين .

أما مسرحية **ايولف الصغير** فهي تتعرض أساسا لقصة الاناني المرز Almers وزوجته ريتا Rita ففي لحظة عاطفية نسيا ابنهما ايولف الذي سقط وأصيب اصابة جعلته كسيحا . ولقد ألقى كل من الاب والام اللوم على الآخر — ولم تمر الا فترة بسيطة حتى أتت ساحرة الفيران وجرى خلفها الاطفال ، لكن ايولف سقط في الماء وغرق . وزادت الهوة بين الزوجين لدرجة تهدد بالانفصال التام لولا ان وجدا أملا جديدا في الحياة برعاية الاطفال اليتامى الفقراء وبناء ملجأ ومدرسة وبهذا يخلدان ذكرى ابنهما الكسيح ، فكلنا أخوة في البشرية . وهكذا عن طريق التسامي بالعواطف الذاتية يجد الانسان أملاً وسعادة لاتقدر .

وتكشف مسرحية **جون جبريل بوركمان** عن مقدرة تحليليه أكبر من سابقتها . لقد كان بوركمان يحلم بالجاه والثراء وسيطرت عليه فكرة التحكم في قوى الارض الخفية ليستغلها في خدمة البشرية . ولكن مثله مثل بعض رجال الصناعة ضل السبيل وهوى الى الحضيض وسجن لفترة طويلة . ثم عاد الى زوجته جونهلد Gunhild ولقد عرض أبسن في قوة وعمق صورة هذا العملاق المحطم الذي عجز عن استعادة مجده القديم .

أما **عندما نبعث نحن الموتى** ، فهي آخر أعمال ابسن . وبطل المسرحية مثال يدعى أرنولد روبيك Arnold Rubek وهو زوج لفتاة أصغر منه سنا ، فتاة شهوانية لا يعي رأسها شيئا كأنه طبل أجوف . لذا لم يكن زواجا متكافئا ولم يشعر كلاهما بالسعادة مع الآخر . ويعود الى حياة ارنولد روبيك أيرين Irene التي عملت من قبل نموذجا لاعظم تمثال له والتي لم تتعد نظرته اليها كونها وسيلة لتحقيق غرضه الفني . وكانت قد تركته عندما سمعته يفصح عن شكره على خدمتها التى لا تقدر وهامت على الارض كجثة حية بعد ان قتلها برود عواطفه نحوها . وعندما

تعترف لـه بهذا ينظر اليها روبيك في تأثر قائـلا « انني كنت فنانا يـا أيرين » فترد عليه في حزن « هذه هى حقيقة المسألة ، هذا هـو السبب » .. واني بعد هذا اصبحت جسدا بلا روح .. هذا هـو سبب موتي ، يـا ارنولد « وفى النهاية تواجه الاثنـين عاصفة بين الجبال ، وبدلا من طلب النجاة بنزول الجبل ، سارا ، مثلهما مثل روزمز وربيكا ، فى طريقهمـا الى أعلى الجبل حيث المـوت المحقق .

ولقد اختلـف النقاد فى تقييم المسرحيات الاربعة الاخـيرة فمنهم مـن رأى فيها عمقا وروعـة وتطورا فنيا كبيرا ، ومنهم ، أمثال شو وبعض أنصار أبسـن ، من رأى فيها عـلامات اضمحلال لقوى الكاتب النرويجي العظيم .

وبعـد كتابة مسرحيته الاخـيرة **عندما نبعث نحن المـوتى** بدأ الوهن يهد كيان أبسـن ومرض مرضا شديدا مات على اثـره فـي ١٩٠٦ بعد ان نال صيتا عالميا ، وبعد ان اصبح بلا جـدال أعظم كاتب مسرحي في العصر الحديث .

كلمـة ختـاميـــة :

من العسير ان نولي أبســن حقه من التقدير . ان مركـزه الفني ثابت الدعائم فبعد ان تدرب على مدرسة سكريب طور طريقة فنية تتلائم مع المسرح الحديث ، فما كان آليا على يديه اصـبح ينبض بالحياة . ولقد سار على هديه الكثير من الكتاب فى التخلى عن الاساليب القديمة فى عرض المسرحية ، وفى محاولة تطويـر الشخوص تبعا لسير الاحداث ، وفى الايجاز والتركيز فى الشكل المسرحى .

لقد وقع على كاهل أبسن القضاء على التقسيم القديـم للمسرحية الى خمسة فصول ، كمـا أوضح للممثل والقارىء كثيرا من المعانى والمشاهد عن طريق ارشادات مسرحية دقيقة . اما فى مجال الافكار الاجتماعية والاخلاقية فقد حاول التصـدى للتقاليد البالية ، وللزيف والرياء والخداع والمثالية الجوفـاء . ان جوهر الابسنية للكاتب الايرلندى جورج برنارد شو لدليـل واضح الاثر لما احدثه هذا الكاتب العملاق فى نفوس الشباب فـى بـلاد اخـرى .

ورغم ما فى مسرحياته من واقعية لا تنازع فقد ظل ابسن شاعرى الروح حتى اثناء انشغاله فى معالجة المواضيع الواقعية القائمة . ففى الاسلوب والرموز ، وفى الشخوص تكمن روح أبسن الشاعر الحساس الذى ينفعل قلبه بكل ما يجرى من حوله من أحداث جسام . فالشخوص مثلا رغم انها من صميم الواقع ، لكنها ليست عادية بالمعنى المألوف فاذا كان هدف زولا و أوجيه وديما الابن هو تصوير مواقف عادية وشخوص لا تختلف بأية حال عن عامة الناس فان شخوص أبسن من طراز مختلف تماما . لقد صور أبسن مواقف من حياة الطبقة الوسطى ، ولكن الشخوص التى تظهر فى هذه المشاهد لا تنتمى الى متوسطى الحال - فعلى سبيل المثال - نجد نورا الزوجة المدللة ليست زوجة عادية ، كذلك هدفيج وغرفة الطيور والبناء العظيم سولنيس وتغاريد ملائكة الموت ... كل هذا يضفى على اعماله عظمة واثرا خالدا . وفى هذا يقول هالفدان كوهت وهو حجة فى دراسة أبسن :

« كان هنريك أبسن شاعرا ، .. لقد حاول الكثيرون ان يجعلوا منه مفكرا ، أو فيلسوفا او ناقدا اجتماعيا او مصلحا اجتماعيا . أما هو نفسه فكان يعلم كل العلم ان عبقريته هي عبقرية فنان مبدع . ولم تكن رغبته أن يعتبره الناس فنانا أولا وقبل أي شيء آخر فحسب ، وانما ان يروا فيه ذلك الفنان من جميع النواحي وفى كل شيء .

وكفنان كان عميق الاحساس بما يدور من حوله من أحداث ، وكفنان كان لا يجد راحة نفسية الا بعد ان يعبر تعبيرا قويا عما يفتعل فى نفسه من مشاعر ، مثله مثل العقرب الذى يضعه على مكتبه ، والذى ينفث السم من آن لآخر حتى يشعر بالارتياح ، ولأنه فنان مبدع فان انصاره أمثال برنارد شو ووليم آرثر كانوا يرون فى مسرحياته تعبيرا عن ذاتية العصر الذى نعيش فيه . فها هو برنارد شو يصل به الحماس الى القول عند الحديث عن أبسن وشكسبير :

« لقد وضع شكسبير اشخاصنا على المسرح ، ولكن لم يضع ظروفنا . ولذا فمسرحيات أبسن اهم واكثر من مسرحيات شيكسبير ولذلك فهي قادرة على ايلامنا بقسوة ، وملئنا بالآمال فى أن ننجو من استبداد المثل العليا ، ونطمع فى حياة أعمق وأجمل فى المستقبل » .

حياة أبسن وأعماله المسرحية

(١٨٢٨ ـ ١٩٠٦)

السنة	العمر	
١٨٢٨	ولد فى ٢٠ مارس فى بلدة شكين	
١٨٤٤	وعمره ١٦ رحل الى جرمستاد	
١٨٥٠	وعمره ٢٢ رحل الى كريستيانا (الآن) أوسلو) وكتب كاتلين . Catiline ورابية الجندى	The Warrior's Mound
١٨٥١	وعمره ٢٣ التحق بوظيفة مسرحية فى مسرح بيرجن الصغير	
١٨٥٥	وعمره ٢٧ كتب ليدى انجر من أوسترات	Lady Inger of Ostrat
١٨٥٦	وعمره ٢٨ كتب وليمة فى سولهوج	The Feast at Solhang
١٨٥٧	وعمره ٢٩ التحق بوظيفة مسرحية فى أوسلو وكتب الفايكنج فى هلجلاند	The Viking at Helgiland
١٨٥٨	وعمره ٣٠ يتزوج سوزانا ثورسن	Susanna Thoreson
١٨٦٠	وعمره ٣٢ كتب قصيدة « فى البرية » و « الرايخ الثالث »	
١٨٦٢	وعمره ٣٤ كتب ملهاة الحب	Love's Comedy
١٨٦٣	وعمره ٣٥ كتب المطالبان بالعرش	The Pretenders
١٨٦٤	وعمره ٣٦ رحل الى روما	
١٨٦٦	وعمره ٣٨ كتب براند	Brand
١٨٦٧	وعمره ٣٩ كتب بيرجنت	Peer Gynt
١٨٦٨	وعمره ٤٠ رحل الى المانيا	
١٨٦٩	وعمره ٤[illegible] كتب قصائد مختلفة	
١٨٧٣	وعمره ٤٥ كتب الامبراطور والجليلى	Emperor and Galilean
١٨٧٧	وعمره ٤٩ كتب أعمدة المجتمع	The Pillars of the Community
١٨٧٨	وعمره ٥٠ يعود الى روما	
١٨٧٩	وعمره ٥١ كتب الدمية	A Doll's House

١٨٨١	وعمره ٥٣ كتب الاشباح	Ghosts
١٨٨٢	وعمره ٥٤ كتب عدو الشعب	The Enemy of the People
١٨٨٤	وعمره ٥٦ كتب البطة البرية	The Wild Duck
١٨٨٥	وعمره ٥٧ زار النرويج ثم عاد الى المانيا	
١٨٨٦	وعمره ٥٨ كتب بيت آل روزمر	Rosmersholm
١٨٨٨	وعمره ٦٠ كتب امرأة من البحر	A Lady from the Sea
١٨٩٠	وعمره ٦٢ كتب هيدا جابلر	Hedda Gabler
١٨٩١	وعمره ٦٣ عاد الى النرويج	
١٨٩٢	وعمره ٦٤ كتب البناء العظيم	The Mester Builder
١٨٩٤	وعمره ٦٦ كتب ايولف الصغير	Little Eyolf
١٨٩٦	وعمره ٦٨ كتب جون جبريل بوركمان	John Gabriel Borkman
١٨٩٩	وعمره ٧١ كتب عندما نبعث نحن الموتى	When We Dead Awaken
١٩٠٠	وعمره ٧٢ المرض	

~~١٩٠٠ وعمره ٧٢ المرض~~

١٩٠٦ وعمره ٧٨ مات



مقدمة لمسرحية الاشباح بقلم المترجم

GHOSTS

تقع مسرحية **الاشـباح** (١٨٨١) فى المرحلة الثالثة من تطور ابسن الفنى ، وهى المرحلة الواقعية التى بداها بمسرحية **رابطة الشباب** The League of Youth (١٨٦٩) عندما تخلى عن الشعر وعن المواضيع الاسطورية الى النثر والى معالجة مواضيع تمس حياة شخوص عاديين ، أي انه اتجه الي الحياة الواقعية يستمد منها مادته الدرامية . وفى الحقيقة ان هذه المرحلة هى التى جعلت الكاتب النرويجى الكبير رائدا للمسرح الواقعى فى أوروبا ، اذ هو الذى أرسى قواعده ، وعلى منواله سار كتاب أوربيون كثيرون امثال برنارد شو فى بريطانيا ، وبيريه فى فرنسا ، وهاوبتمان فى المانيا .

وقد جاءت هذه المسرحية فى اعقاب الضجة التى أحدثتها مسرحية **بيت الدمية** A Doll's House (١٨٧٩) عندما هجرت نورا زوجها واولادها ، فى ختام المسرحية ، وذلك لتؤكد ذاتيتها المستقلة .

وما ان هدأت الضجة بعض الشيء حتي كتب ابسن مسرحية **الاشـباح** التى احدثت معركة نقدية حامية بين انصار التجديد وبين انصار الحفاظ على القيم التقليدية . وقد بلغ من حدة الهجوم على هذه المسرحية ان نعتها الناقد الانجليزى كلمينت سكوت Clement Scott بأنها أشبه ببالوعة قذرة ، بينما تصدى للدفاع عنها الناقد وليم آرشر William archer والكاتب برنارد شو باعتبارها تحفة فنية رائعة سواء فى الشكل او المضمون . وان استمرت المعركة بعض الوقت الا ان عبقرية ابسن سرعان ما خلبت جماهير المسرح . واكبر دليل على تقبل جماهير المسرح الانجليزى لهذه المسرحية التى نالت من القذف والتجريح ما يملأ مئات من الصفحات ان حضرت الملكة فكتوريا عرضا لهذه المسرحية فى يونيو ١٨٩٧ .

وقد تناول أبسن فى هذه المسرحية موضوعا كانت معالجته محرمة تماما ، الا وهو انتقال مرض سرى من أب عربيد هو الكابتن القينج Alving الى ابنه اوزفولد Oswald فحل أثم الوالد على ابنه المسكين . هنا لجأ أبسن الى الحتمية البيولوجية التى تستحق الانسانية ، تماما كما كانت اللعنة المشئومة تستحق بيتا من بيوت الاغريق القدماء .

ويستمر الصراع بين هذه اللعنة المشئومة التى تتمثل فى هذا المرض السرى الرهيب ، وبين أقوى الغرائز الانسانية ، وهى عاطفة الامومة . وقد كان الهدف الذى يرمى اليه أبسن من وضع هذه القوة ضد مرض لا يرحم هو ان يخلق موقفا قويا يثير فنيا مشاعر الشفقة على الضحية وشعور التشاؤم لدرجة أن أبسن قال عن هذه المأساة « لقد اخفقت البشرية كلها » .

وهذا الصراع الدرامي الرهيب يتم فى خلفية مجتمع نرويجى صغير كان يرزح تحت وطأة تقاليد بالية بدت كالاشباح . وكما تقول الناقدة موريل براد بروك : « هذه الفكرة أقوى ما تكون فى بلد مثل النرويج تملؤها الاساطير ، وفى مجتمع تسوده الاسرة . ان وجود الماضى الشبحى وحكم الموتى تجربة حية متصلة .» (١) مسز القينج Mrs. Alving تتصدى للقس ماندرز Pastor Manders ثائرة من جراء ما اصابها من عذاب وخيبة فهو يتشدق بمثل عليا عفا عليها الزمن ، وهى تنادى بالصدق مع النفس .

مسز القينج :
سوف اقول لك ما اعنى . اننى خائفة لأن هناك فى اعماق نفسى شيء اشبه بالشبح لا استطيع الفكاك منه أبدا .

ماندرز :
ماذا تسمينه ؟

مسز القينج :
أشبه بالشبح . عندما سمعت رجينا واوزفولد هناك بدا لى وكأننى أرى أشباحا . اننى اكاد

---

١ ــ موريل برادبروك : ابسن النرويجي ــ ترجمة فؤاد كامل وكامل يوسف ، مكتبة مصر ، ١٩٦٤ ــ ص ١٧٧ .

اظن أننا جميعا أشباح ، ايها القس ماندرز . ليس فقط ما ورثناه عن آبائنا وامهاتنا هو الذى يسير فينا . انها كل انواع الافكار البالية ، وكل الوان المعتقدات القديمة البائدة . انها لا تحيا بداخلنا ، ولكنها تبقى معنا دائما ، ولا نستطيع الخلاص منها ابدا . ما على الا ان أمسك بصحيفة يومية واقرأ وارى اشباحا بين السطور . لا بد ان هناك اشباحا فى جميع انحاء البلاد . انها تقبع كحبات ثقيلة من الرمال . ونحن جميعا نخشى النور لدرجة رهيبة » .

هذه صرخة عقل يحتج على كل اشكال الاعتقاد التى لا تقوم على المنطق ، وعلى الاشباح التى تعيش فى الظلام وتبطش بالضحايا الابرياء .

ولعل هذا التزمت في هذا المجتمع النرويجي الصغير هو الذي دفع كثيرا من النرويجيين الى الهجرة لباريس والى امريكا حيث جو الحرية وحيث ينعم الانسان ببهجة الحياة La joie de vivre وهذا ما دفع اوزڤولد نفسه للتعبير عن مخاوفه من البقاء مع والدته في هذا الجو الخانق :

« انني اخشى ان تتحول هنا كل تلك المشاعر القوية الى شيء قبيح . وحتى لو عاش المرء هذه الحياة نفسها التى عاشها هناك فالواقع انها لن تكون ابدا الحياة بعينيها » .

وتتعدى رمزية الاشباح المعتقدات البالية الى ظهور الماضى من جديد . فعندما يرى القس ماندروز أوزڤولد بعد عودته من باريس وهو يدخن الغليون — يرى فيه صورة كاملة لوالده الراحل الكابتن الفينخ ويقول في اندهاش :

عندما ظهر اوزڤولد في المدخل والغليون فى فمه ، بدا وكأن والده عاد الى الحياة من جديد » .

بعد ذلك بقليل يجلس اوزڤولد مع رجينا وهو يغازلها فى غرفة الطعام والباب مواربا خلفها ، ثم يأتي صوت قرقعة كرسى سقط على الارض وتأنيب جاء من رجينا :

رجينـــا : اوزڤولـد ! أجننت ؟ اتركني !

مسز ألفينج : (تجفل في فزع) آه !

(تحملق في ذهول نحو الباب الموروب)

ماندرز (غاضبا) ما الذي يحدث ، يا مسز ؟ ما هذا ؟

مسز ألفينج (بصوت أجش) الاشباح . الاثنان في المشتل - في المشتل - يسيران ! هذه الواقعة هي ذاتها التي حدثت عندما كان الكابتن ألفينج يغازل خادمته (والدة رجينا) .

وقد وضع ابسن هذا الصراع في اطار فني رائع اعتمد فيـه سـواء في تسلسل الاحداث أو المناظر على الطريقـة الاسترجاعيـة Retrocpective Mıəpoıı .

تبدأ المسرحية في جو قاتم مطير ، وهذا يوحى بالضباب الذي يخفي حقائق كثيرة تتعلق بحياة أبطال المسرحية . وسرعان مـا تتكشف الامور وتنقشع الغيوم حتى تنتهى المسرحية بعد ان تمت عملية التنوير ، بكشف كل الحقائق ، وبرؤية الشمس الساطعة :

« مسز الفينج : اترى اليوم الجميل الذي سننعم بـه ؟ شمس مشرقة ساطعة . الان في استطاعتك بحق رؤية بيتك .

(تتجه نحـو المنضدة وتطفىء المصباح . تشرق الشمس . ويتلألأ في ضوء الصباح الثلج المتراكم على قمم الجبال ...)

اوزڤولد (يجلس على الكرسي الفوتي من خلـف المسرح ، بلا حركة . وفجأة يقول) أمي ! اعطني الشمس (

مسز ألفينج (بجانب المنضدة تجفل وتنظر اليه) ماذا قلت ؟

أوزڤولد (يكرر بصـوت رتيب لا نغمة فيـه) الشمس ! الشـمس ! »

وفي الحقيقة ان براعة ابسن في تطويع الطريقة الاسترجاعية تذكرنا بتكنيك سوفوكليس في مأساة « الملك أوديب » .

ومما زاد في روعة البناء المسرحي لهذه المأساة رسـم ابسن لشخوص مستمدة من صميم الحياة الواقعية . ولقد تعمق في تحليل كل شخصية حتى بدت حيـة في مخيلتنا . وساعد علـى

هذا قلة عـدد الشخوص فلا نرى في مسرحية **الأشباح** سوى مسز الفينج ، وابنهـا أوزفولد ، والقس مـاندرز ، والنجـار انجستراند والخادمة رجينا . ففي شخصية مسز ألفينج اتزان وتماسـك وعمق ، ومشاعر رقيقة لأم وفعت بـين رحى الماضي وعذاب الحاضر فقد دفعتها أسرتها الى الزواج من رجل لا تحبـه ولم يمض عام حتى لجأت الى القس ماندرز لينقذها مـن زوجها الفاسق العربيد . لكن القس ، رغم حبه لهـا ، ينصحها أن تعود الى كنف زوجها وتلبي نـداء الواجب . انصاعت مسـز الفينج للأمر وتحملت وتعذبت حتى فاض بها الكيل عندما تورط زوجها في علاقة غير شرعية مـع خادمتها . هنا عزمت على أن ترسل ابنها الوحيد بعيدا عن هذا الجو الملوث الى باريس ليتعلم الرسم .

وتبدأ المسرحية عند عودة أوزفولد الى بلدته منهكا معلولا ، وسرعان مـا تتكشف الحقائق وتمزق الصراعـات العنيفة مسز ألفينج وابنها أوزفولد الذي يعد ضحية مسكينة لمجتمع فاسـد . ويحاول الفكاك من مصيره ، لكن هيهات . انـه يرى في جمـال وحيوية رجينا ملاذه الاخـير ويفكر جديا في الاقتران بها . لكـن مسز ألفينج والقس مـاندرز يفزعـان ، وتصرح الام لأول مـرة بـأن رجينـا شـقيقته !

عندئذ يقع أوزفولد فريسة الخوف من النوبة التي حـذره منها الطبيب آخر مره ، والتي ستؤدي بـه الى غياهب الجنون .

أمـا القس ماندرز فهو رجل يتشدق بالمثل العليـا ورأى المجتمع . ورغم أنه رجل طيب الا أنـه يتناقض مع نفسه ويخضع لابتزاز النجار اللئيم انجستراند . ويرمز القس هنـا للتقاليـد البالية التي تخنق النفس فهـو يرغم مسز ألفينج على العودة الى دار الزوجية رغم اعترافها لـه بالجحيم الذي تعيش فيه ، وهـو يفزع عندما يرى كتبا تحوي آراء تقدمية لدى مسز ألفينج .

أمـا رجينا فهى فتاة تتدفـق حيويـة وجمال فهى دائمـا تنسق الزهور في المشتل ، هى بنت الطبيعة الجميلـة الواقعية فهى ترفض البقاء فـي منزل مسز ألفينج عندمـا تعلم حقيقة علاقتها باوزفولد وترحل مـع القس ماندرز . أمـا انجستراند فيبدو دائما وهـو يعرج فهو شخصية انتهازيـة خبيثة يستغل

طيبة القس ماندرز ويبتزه ، وهو لا يتورع عن الكذب والخداع . ان العرج رمز لاعوجاج شخصيته .

والى جانب صراع الوراثة والامومة فى اطار أشباح التقاليد البالية فى مجتمع خانق ، والى جانب تكنيك رائع يذكرنا بالمأساة الاغريقية ، والى جانب روعة وتمكن فى رسم الشخوص والمناظر ، فان ابسن أنهى هذه المسرحية بطريقة ينطلق منها خيالنا لآفاق بعيدة ، على عكس ما فعله كتاب المسرحية الجيدة الصنع La piece bien faite أمثال سكريب وساردو الذين يهتمون بحبك خيوط المسرحية حبكا تاما من البداية للنهاية . فالموقف فى خاتمة الاشباح يشير الى أوزفولد وقد دهمته النوبة التي حذر منها الطبيب . وكان قبل هذا قد انتزع وعدا من والدته بأن تعطيه السم لتخلصه من هذه الحالة التي هي أقرب الى الموتة منها الى الحياة . عندما تحل هذه النوبة ويصرخ اوزفولد فى صوت رتيب لا نغم فيه بأن تعطيه امه « الشمس » تهب مسز ألفينج واقفة في يأس وهي تشد شعرها بكلتا يديها وتصرخ :

لا أستطيع احتمال هذا ! (تهمس كما لو أنها فقدت كل احساس) .

لا أستطيع احتمال هذا ! لا ! (فجأة) اين وضعتها ؟

(تبحث فى سيديريه) ها هي ! (تتراجع بضعة خطوات الى الخلف وتصرخ) لا ، لا لا ! نعم ! لا ، لا ! (تقف على بعد خطوات منه ويداها تفتل شعرها وقد أخرستها الصدمة ، وهي تحملق فى فزع) .

ونتساءل الآن عما اذا كانت مسز ألفينج قد أعطت السم لابنها الوحيد لتخلصه من العذاب الذي يهد كيانه ؟ فى الحقيقة لقد تركنا ابسن للحدس والتخمين فنهاية المسرحية مفتوحة Inconclusive

وذات يوم سأله الناقد وليم آرشر عما اذا كان فى نيته ان يجعل مسزالفينج تعطى السم لابنها ام لا . عندئذ ابتسم الكاتب الكبير وقال : « لا ادرى . يجب ان يتبين كل انسان ذلك بنفسه . اننى

لا افكر قط فى اجابة مثل هذا السؤال الدقيق . ولكن ما رأيك انت » (١)

حقا ان مسرحية **الاشباح** احدى روائع ابسن الواقعية التى تمتاز بتكنيك متقن سواء فى الحبكة او المناظر او رسم الشخوص او الحوار ، او الخاتمة المثيرة التى تتركنا حيارى يعمل كل منا جهده لايجاد نهاية مناسبة لها .

دكتور / عبد الله عبد الحافظ متولى

---

(١) الادريسي نيكول .. المسرحية العالمية (الجزء الثالث) مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٢ ص ٢١٤ .

من الأعمال المختارة

هنريك إبسن - ١

الأشباح

تأليف : هنريك إبسن

ترجمة : د. عبدالله عبد الحافظ

مراجعة : د. نور شريف

العنوان الاصلي للمسرحية

HENRIK IBSEN

Plays: One

Ghosts

The Wild Duck

The Master Builder

Translated from the Norwegian and introduced by Michael Meyer

The Master Playwrights

EYRE METHUEN

London

شخصيات المسرحية

مسز الفينج Helen	Mrs. Aving	أرملة الكابتن الفينج
اوزفلد الفينج	Oswald Alving	ابنها ، رسام
القس ماندرز	Pastor Manders	
انجستراند	Engslrtnd	نجار
رجينا انجستراند	Regina Engstrand	خادمة مسز الفينج

(تقع احداث المسرحية فى منزل مسز الفينج الريفي بالقرب من احد الخلجان الكبيرة فى غرب النرويج)

الفصل الأول

(غرفة حديقة فسيحة لها باب في الحائط جهة اليسار ، وبابان في الحائط جهة اليمين . في وسط الغرفة متضدة مستديرة وحولها كراسي ، وفوق المنضدة كتب ومجلات وصحف . على المسرح جهة الامام نافذة ، امامها أريكة بالقرب منها منضدة للحياكة . خلف المسرح تفتح الغرفة على مشتل للزهور أضيق بعض الشيء من الغرفة ، له حوائط زجاجة كبيرة ؛ وفي الحائط الايمن للمشتل باب يفضي الى الحديقة ، ومن خلال الحائط الزجاجي يمكن ملاحظة منظر الخليج القاتم وقد أسدل عليه المطر المتساقط ستارا . وعند باب غرفة الحديقة يقف انجستراند النجار . قدمه اليسرى معوجة بعض الشيء وتحت نعل حذائه قد ثبت قطعة من الخشب . تقف رجينا معترضه سبيله وهي ممسكة في يدها رشاشة لرى الحديقة)

رجينا : (بصوت منخفض) ماذا تريد ؟ ابق حيث انت . انك مبتل ، وقطرات المطر تتساقط منك .

انجستراند : انه مطر رباني مبارك ، يابنيتي .

رجينا : انه مطر شيطاني لعين ، بعبارة أدق .

انجستراند : ماهذا ، يارجينا ، كيف تتكلمين هكذا (يسير بضعة

خطوات في الغرفة وهو يعرج (ماأردت ان اقوله هو

رجينـــا : اسمع ، يارجل . لاتحدث صوتا بتلك القدم . ان سيدى نائم في الطابق العلوى .

انجستراند : نائم — في هذه الساعة ؟ لقد انتصف النهار .

رجينـــا : هذا أمر لايخصك .

انجستراند : لقد خرجت الليلة الماضية للشراب .

رجينـــا : انا واثقة من ذلك .

انجستراند : اننا بشر من لحم ودم ، يابنيتي —

رجينـــا : (بجفاء) بالضبط .

انجستراند : واغراءات الدنيا عديدة . لكن الله شاهد على ماأقول بانى كنت منهمكا في العمل قبل الخامسة والنصف صباحا .

رجينـــا : طيب ، طيب . هيا الآن ، انصرف . لاأريد أن يراني أحد وأنا في لقاء معك .

انجستراند : لاتريدين ماذا ؟

رجينـــا : لاأريد ان يراك احد هنا . هيا ، انصرف

انجستراند : (يقترب بضعة خطوات) لن انصرف قبل أن أتحدث سأنتهى من عملي في مبنى المدرسة عصر اليوم ، وفي المساء سألحق بالباخرة عائدا الى المدينة .

رجيـــنا : (متمتمة) مع السلامة .

انجستراند : شكرا ، يا بنيتي ، غدا سيفتتح الملجأ الجديد رسميا ، وسوف يكون هناك احتفالات ومشروبات . ولا

يمكن لاحد ان يقول ان جاكوب انجستراند لا يستطيع مقاومة الاغراء (تضحك جينا بازدراء) نعم ، ايه ، سيحضر هنا كثير من علية القوم . كما سيحضر القس ماندرز من المدينة .

رجينا : سيحضر اليوم .

انجستراند : اذن ، جاءك كلامى ! ولن أخاطر بأية حال — في أن أسيء إلى مكانتى عنده .

رجينا : أوه ! هذا هو الموقف ، إذن .

انجستراند : ماذا تعنين ؟

رجينا : (تنظر إليه بامعان) وما هى الخدعة التى دبرتها للقس ماندرز هذه المرة ؟

انجستراند : اسكتى . أنت جننت ؟ أنا أحاول خداع القس ماندرز ؟ أوه ، كلا . ان القس ماندرز صديق طيب لا أستطيع خداعه . ان ما أريد أن أقوله لك هو هذا : سأعود إلى المدينة الليلة .

رجينا : كلما أسرعت في الرحيل كان أفضل .

انجستراند : فعلا ، لكنى أريد أن آخذك معى ، يا رجينا .

رجينا : (فاغرة فاها في دهشة بالغة) انت تريد ان تأخذني أنا — عم تتحدث ؟

انجستراند : انني أقول ، بأننى أريد أن آخذك معى .

رجينا : (باحتقار) تأخذني معك إلى مدينتك ؟ هذا أمر مستبعد !

انجستراند : أوه ، سنرى ، سنرى . سوف نرى !

رجينـــا : كن واثقا بأننا سنرى . أتتوقع عودتي والعيش معك ؟ في ذلك المنزل ؟ بعد ما ربتنى مسز البفنج في منزلها وعاملتى كأحد أفراد عائلتها ؟ أخرج . .

انجستراند : عجيب ما تقولين ؟ أتتمردين على والدك ، يا بنيتى ؟

رجينـــا : (تتمتم دون ان تنظر إليه) لقد قلت مرارا بأنه لا شأن لك بي .

انجستراند : أوه — لا تعيرى ذلك اهتماما .

رجينـــا : وماذا عن المرات التى سببتنى فيها ودعوتنى — أوه ! يا إلهـــى !

انجستراند : فليسقطنى الله جثة هامدة إذا كنت قد استخدمت مثل هذه الكلمة البذيئة !

رجينـــا : اننى أعرف الكلمة التى استخدمتها .

انجستراند : نعم ، لكن ذلك عندما كنت أخـــرج عن طورى فقط ! ان اغراءات الدنيا عديدة ، يا رجينا .

رجينـــا : أوه !

انجستراند : وعندما كانت والدتك تشتد معى ، كان لزاما على أن أغيظها . لقد كانت دائما تتصرف كما لو أنها سيدة رفيعة المقام (مقلدا) « دعنى ، يا انجستراند . كفى . لقد خدمت ثلاث سنوات لدى الباور الفينج في سوزينفولد ؟ لا تنسى ذلك . » (يضحك) لم يكن في وسعها نسيان ان الكابتن قد رقى إلى وظيفـــة باور أثناء خدمتها لديه .

رجينـــا : والدتي المسكينة . لقد قضيت عليها قبل الأوان .

انجستراند : (بعدم ارتياح) حقا ، انت تلومينني على كل شيء .

رجينـــا : (تشيح بوجهها ، وهي تتمتم بصوت غير مسموع) آه ! وتلك الساق !

انجستراند : ماذا قلت ، يا بنيّتي ؟

رجينـــا : ساق هامدة لا حراك فيها

انجستراند : ماذا تقولين ؟ هذا تعبير انجليزي ؟

رجينـــا : نعـــم .

نجستراند : آه ، حسن . لقد قاموا بتعليمك هنا ، على أية حال ، وهذا سيعود علينا بالفائدة الآن ، يا رجينا .

رجينـــا : (بعد فترة صمت قصيرة) و . . . وماذا تريدني أن أعمل في المدينـــة ؟

انجستراند : لم أتصور ان توجهي لي هذا السؤال ! ماذا يريد والد من ابنتـــه الوحيدة ؟ ألست أرمل وحيـــدا ، منبوذا ؟

رجينـــا : أوه ، لا تحاول خداعي بهذا السخف . ماذا تريدني أن أعمـــل هناك ؟

انجستراند : حسن ، الأمر ببساطة هو أنني أفكر في القيام بعمل جديد .

رجينـــا : (باستخفاف) لقد حاولت ذلك مرارا ، وكنت دائما تفسد كل شيء .

انجستراند : فعلا ؟ لكن هذه المرة ، سترين ، يا رجينا . فليهلكني الله إذا لم . . .

رجينـــا : (تخبط ببطن قدمها) كف عن الحلفان .

انجستراند : هص . هص . كم أنت محقة ، يا بنيتي . والآن ما أردت قوله هو أنني وفرت مبلغا من المال لا بأس به حصلت عليه من عملى في الملجأ الجديد .

رجينـــا : صحيح ؟ هذا خير لك .

انجستراند : وعلى أية حال فإن مجال الانفاق هنا في الريف محدود أليس كذلك ؟

رجينـــا : ثم ماذا ؟ استمر .

انجستراند : ولهذا ، كما ترين ، فكرت في استثمار نقودى في شيء يدر على بعض المال — شيء اقرب إلى نزل للبحارة .

رجينـــا : (باشمئزاز) أوه ، يا إلهـــى !

انجستراند : الوضيعة التى تكثر في الموانيء كلا ، لن يكون هكذا ، بل سيكون مكانا يليق بالربان والضباط — علية القوم ، أتفهمين ؟

رجينـــا : وعليّ أنا أن — ؟

انجستراند : انت ستساعدينى لمجرد المظهر فقط ، بالطبع ، عليك ان تتحملى مشقة في العمل ، يا بنيتي . يمكنك أن تحددى ساعات عملك بنفسك .

رجينـــا : فهمـــت .

انجستراند : بالطبع ، لا بد من استعراض العنصر النسائي ، أعنى هذا شيء واضح ، يجب أن نرفه عنهم قليلا فى المساء . رقـــص وغناء وهلم جرا . يجب ألا ننسى أن هؤلاء الرجال بحارة متجولون ضلوا طريقهم في محيط الحياة (يقترب منها أكثر) والآن لا تكوني غبية ، ولا تعقدى الأمور بالنسبة لك ، يا رجينا . ما عساك ان تنجزيه هنا في هذا المكان ؟ وماذا يفيدك هذا التعليم الراقي الذى وفرته لك السيدة الفينج ؟ لقد سمعت أنك ستتولين أمر الأيتام هناك في الملجأ . أهذا ما تريدين عمله ؟ هل أنت حريصة على هلاك صحتك في رعاية هؤلاء الاطفال الأشقياء القذرين ؟

رجينـــا : كلا ، ولكن لو سارت الأمور كما — من يعلم ، ربما ، ربما سارت كما —

انجستراند : عم تتحدثين ؟

رجينـــا : لا تشغل بالك ، وهذا المال الذى تمكنت من توفيره هنا — أهو مبلغ كبير ؟

انجستراند : في مجموعة يتراوح ما بين ٣٥ و ٤٠ جنيها .

رجينـــا : لا بأس .

انجستراند : يكفى كبداية ، يا بنيّ .

رجينـــا : ألا تنوى اعطائي جانبا منه ؟

انجستراند : كلا ، بالطبع . لعنة الله .

رجينـــا : ألا تنوى حتّى ارسال ثوب جديد لى ؟

انجستراند : عليك فقط ان تعودى معى إلى المدينة وتقيمى معى ،

وسيكون لديك ملابس بما فيه الكفاية .

رجينــا : (تضحك بازدراء) في استطاعتى ان أفعل ذلك بنفسى ، إذا شئت .

انجستراند : لا ، يا رجينا ، انت في حاجة إلى يد والد يوجهك ويرشدك . هناك منزل جميل أستطيع أن أحصل عليه في شارع الميناء الصغيرة أن أصحابه لا يريدون الثمن فورا ، ويمكننا تحويله إلى — لرعاية البحارة ، أو ما شابه ذلك .

رجينــا : لكنى لا أريد أن أعيش معك أنت . لا أريد أن ارتبط بك هيا ، أخرج .

انجستراند : لن تضطرى للبقاء معى طويلا ، يا بنيتى — للأسف . هذا إذا لعبت أوراقك على الوجه الصحيح . فقــد ازددت جمالاً وازدهارا هذه السنوات الأخيرة على نحو —

رجينــا : نعم ؟

انجستراند : لن تضطرى معه الانتظار طويلا حتى يأتي ضابط لطيف — وربما ربان سفينة —

رجينــا : لا أريد الزواج من أى منهما . ان البحارة لا يعرفون كيف يعيشون .

انجستراند : يعرفون ماذا ؟

رجينــا : انى أعرف البحارة . ليس هناك مستقبل في الزواج منهم .

انجستراند : حسن اذن ، لا تتزوجى منهم . يمكنك ان تستفيدى

منهم بدون ذلك (يخفض من صوته) ان هذا الرجل الانجليزى — هذا الرجل صاحب اليخت — لقد دفع خمسين جنيها — وهى لم تكن أجمل منك اطلاقا

رجينا : (تتجه نحوه) اخرج من هنا !

انجستراند : (يجفل) لا . لا — مستحيل أن تضربي والدك .

رجينا : أتظن أنى لن أفعل ذلك ؟ إذا قلت كلمة أخرى عن والدتي فسترى . أقول لك ، أخرج (تدفعه نحو باب الحديقة) ولا تغلق الباب بعنف . ان ابن المستر الفينج . . .

انجستراند : أنا أعرف تماما انه نائم . لماذا تبالغين في الاهتمام به على هذا النحو ؟ (بهدوء أكثر) آه — آه . يا ترى أتفكرين ؟ فيه هو ؟ أهذا ممكن !؟

رجينا : اخرج ، وبسرعة . لقد فقدت صوابك . لا ليس من هنا . وها قد حضر القس ماندرز . أخرج من باب المطبخ .

انجستراند : (يخرج من جهة اليمين) حسن . سأذهب . لكن اسأليه هو — اسألى صاحب الغبطة — سيذكر لك واجب الابن أو الابنة تجاه والدها . انني والدك ، كما تعلمين ، ورغم ما تقولين . ويمكننى أن اثبت هذا من سجلات الابرشية .

(يخرج من الباب الثاني ، الذى فتحته رجينا ، وأغلقته بعد خروجه . تنظر بسرعة إلى صورتها في المرآة . وتنفض الغبار من عليها بالمنديل ، وتفرد ياقتها ،

ثم تأخذ في سقى الزهور . يدخل القس ماندرز من باب الحديقة إلى المشتل وهو يرتدى معطفا ويحمل مظلة وحقيبة سفر صغيرة معلقة بحزام من على كتفه).

ماندرز : صباح الخير ، يا آنسة انجستراند .

رجينا : (تلتفت في دهشة وسرور)من هذا ! القس ماندرز ! هل وصلت السفينة حالا ؟

ماندرز : لقد وصلت منذ دقائق قليلة (يدخل غرفة الحديقة) . انه لأمر متعب ، هذا المطر المنهمر .

رجينا : (تتبعه) ومع ذلك فإنه خير وبركة للفلاحين ، يا سيدى .

ماندرز : فعلا ، انت على حق . نحن سكان المدينة نميل إلى نسيان ذلك . (يأخذ في خلع معطفه) .

رجينا : أوه ، اسمح لى بمساعدتك ! هكذا ، انه مبتل جدا سأعلقه في الردهة . والشمسية ايضا ! سأفتحها . حتى تجف .

(تأخذ المعطف والشمسية ، وتخرج بهما من الباب الآخر جهة اليمين . ينزل ماندرز حقيبته من على كتفه ويضعها هى وقبعته على كرسى . في اثناء ذلك تعود رجينا) .

ماندرز : آه . انه لأمر طيب ان يجد الانسان نفسه في مكان جاف مرة ثانية . أرجو ان يكون كل شىء على ما يرام هنا ؟

رجينا : نعم ، وشكرا يا سيدى .

ماندرز : الكل منهمك ، على ما أظن ، استعدادا ليوم غد ؟

وجينا : أى ، نعم ، مازال هناك بعض الأشياء التى يجب عملها .

ماندرز : مسز ألفينج في البيت ، كما أرجو ؟

وجينا : نعم . لقد صعدت لتوها للطابق العلوى لتعد فنجانا من الكاكاو لسيدى الصغير .

ماندرز : أوه ، فعلا . لقد سمعت عند نزولى من الباخرة ان أوزفولد قد عاد .

وجينا : لقد وصل أول أمس . وكنا ننتظره اليوم .

ماندرز : أرجو أن يكون في صحة جيدة ، ومعنوية طيبة .

وجينا : نعم ، اظن ذلك . شكرا ، ولكنه شعر بارهاق فظيع بعد رحلته . لقد قدم من باريس مباشرة دون توقف ، بالقطار السريع . أظن أنه الآن ينعم بقليل من النوم ، لذا يحسن ان نتحدث بهدوء أكثر بعض الشيء .

ماندرز : اش . سنكون كالفيران .

وجينا : (تحرك كرسيا مريحا بالقرب من المنضدة) والآن اجلس وخد راحتك ، يا سيدى (يجلس . ويضع قدمه على سنادة) والآن ، هل أنت مرتاح تماما ؟

ماندرز : شكرا ، شكرا ، نعم ، انى مرتاح للغاية (ينظر إليها) أتدرين ، يا مس انجستراند ، انى اعتقد بحق بأنك كبرت منذ رأيتك آخر مرة .

رجينا : أتظن ذلك ؟ ان سيدتي تقول انني سمنت بعض الشيء .

ماندرز : سمنت ؟ بعض الشيء ، ربما ، ولكن ليس كثيرا (فترة صمت قصيرة) .

رجينا : هل أخبر سيدتي بحضورك ؟

ماندرز : شكرا ، لاعجلة ، يا ابنتي العزيزة — والآن اخبريني يا رجينا ، كيف حال والدك هنا ؟

رجينا : شكرا ، يا سيدى القس ، انه بخير تماما .

ماندرز : لقد زارني عندما أتى للمدينة آخر مرة .

رجينا : أحقا ؟ انه يشعر بالسعادة ، دائما عندما تتاح له فرصة الحديث معك ، يا سيدى .

ماندرز : وأنت تذهبين لرؤيته كثيرا ؟

رجينا : أنا ؟ نعم ، بالطبع — عندما تسنح الفرصة .

ماندرز : ان والدك ليس لديه شخصية قوية جدا ، يا مس انجستراند . انه في أشد الحاجة إلى يد ترشده .

رجينا : أوه ، فعلا . يمكن القول أنك محق في هذا .

ماندرز : انه في حاجة إلى شخص قريب منه ، شخص يحبه ويحترم رأيه . لقد اعترف بذلك بصراحة آخر مرة زارني فيها .

رجينا : فعلا . لقد قال لى شيئا من هذا القبيل ايضا . لكنى لا أدرى عما إذا كانت مسز ألفينج تريد الاستغناء عني ، وخاصة وعلينا الآن رعاية الملجأ الجديد .

فوق ذلك ، انني لا أحب ترك مسز الفينج . لقد كانت دائما طيبة معي .

ماندرز : لكن ، يا ابنتي العزيزة ، واجب الابنة . علينا بالطبع ان نحصل على اذن من سيدتك أولا .

رجينا : لكن لا أدرى إذا كان من الصواب ومن اللائق في مثل سني ان أرعى منزل رجل غير متزوج .

ماندرز : ماذا ؟ لكن يا عزيزتي مس انجستراند ، ان من نتحدث عنه هو والدك .

رجينا : نعم — ولكن هذا لا يغير من الأمر شيئا — أوه ، نعم ، لو كان بيتا طيبا ومع جنتلمان بحق —

ماندرز : لكن يا عزيزتي رجينا .

رجينا : شخص ما أشعر بحب نحوه ، وأحترمه كوالد .

ماندرز : لكن يا ابنتي العزيزة اللطيفة . . . .

رجينا : أوه ، انني أود ان أذهب وأعيش في المدينة . هنا الحياة موحشة لدرجة فظيعة — وأنت تعلم يا سيدى — أليس كذلك — معنى الحياة وحيدا في هذا العالم ؟ انني نشطة ، وطيعة — اعتقد انه في امكاني ان أقول ذلك ، أوه ، أيها القس ماندرز ، ألا تعرف مكانا أذهب إليه .

ماندرز : أنا ؟ لا . انني آسف إذ لا أعرف مكانا على الاطلاق.

رجينا : أوه ، من فضلك لا تنساني إذا سمعت عن مكان ، يا عزيزى . يا عزيزى القس ماندرز .

مانـــدرز : (ينهض) نعم ، نعم ، يا مس انجستراند ، أعدك بهذا بالتأكيد .

رجينـــا : ترى ، لو انني . .

مانـــدرز : من فضلك ادع مسز الفينج لتحضر إلىَّ

رجينـــا : نعم يا سيدى سأحضرها في الحال .

(تخرج من جهة اليسار . يذرع القس الغرفة بعض المرات ، ويقف لحظة في خلف المسرح ، ويديه خلف ظهره ، وينظر إلى الحديقة ، ثم يعود إلى جانب الغرفة حيث توجد المنضدة ، يلتقط كتابا ، ويلمح عنوانه ، ويجفل ، وينظر إلى كتب أخرى) .

مانـــدرز : ام . فهمت !

(تدخل مسز الفينج من الباب جهة اليسار ، تتبعها رجينا ، التى تخرج على الفور من الباب الأمامى جهة اليمين) .

مسز الفنيج : (تمد يدها) مرحبا في روز ينفولد ، أيها القس .

مانـــدرز : صباح الخير ، يا مسز الفينج . ايه ، لقد وفيت بوعدى

مسز الفينج : انت مواظب كالعادة .

مانـــدرز : لكن أنت تعلمين انه ليس من اليسير ترك هـــذه المجالس واللجان العديدة التى أحضرها . . .

مسز الفيج : ولذلك فحضورك في مثل هذا الوقت المبكر كرم عظيم منك والآن يمكننا تسوية أمورنا قبل الغداء . ولكن أين أمتعتك ؟

ماندرز : (بسرعة) ان حقيبة ملابسى في خان القرية .سوف أنام هناك .

مسز الفينج : (تكتم ابتسامة) الايمكننى حتى الآن اقناعك بأن تقضى الليلة في منزلى ؟

ماندرز : كلا ، كلا، يامسز الفينج لكرم منك ، لكنى سأنام هناك كالمعتاد . ان المكان قريب ومناسب جدا لألحق بالسفينة .

مسز الفينج : كما تحب . ولو اننى اعتقد حقا بأن شخصين عجوزين مثلك ومثلى يمكنهما

ماندرز : ياه ، انك تمزحين . لكن لابد وأنك سعيدة للغاية . غدا اليوم الكبير — وأوزفولد قد عاد اليك .

مسز الفينج : فعلا ، يمكنك ان تتصورمدى سعادتي لهذا . لقد مضى أكثر من سنتين على آخرمرة حضر فيها والآن لقد وعد ان يمضى الشتاء كله معى .

ماندرز : أحقا ؟ ايه ؟ هذا لطيف منه . انه يعرف واجبهالبنوى لابد ان الحياة في باريس وروما تتقدم حسب تصورى مفاتن مختلفة تماما .

مسز الفينج : فعلا ، لكن بيته هنا ، وأمه ! ايه ، يابنى العزيز ، انه يحب والدته ، بارك الله فيه .

ماندرز : انه لأمر محزن حقا لو تسبب البعد والانغماس في الفن وأشياء مماثلة في تبلد مشاعره الطبيعية .

مسز الفينج : بالتأكيد هذا مايحدث . لكن لحسن الحظ لاخوف من هذا إننى مشتاقة لكى ارى اذا كنت ستتعرف

عليه مرة ثانية . انه سينزل بعد برهة ، فهو حاليا في الطابق العلوى يستريح على الاريكة . لكن تفضل بالجلوس ، ياعزيزى القس .

ماندرز : شكرا لك . أمتأكدة ان هذه هى لحظة مناسبة .

مسز الفينج : بالتأكيد ؟

(تجلس الى المنضدة)

ماندرز : طيب ، الآن ، اذن (يتجه الى الكرسى الذى وضع حقيبته عليه ويأخذ حزمة من الاوراق ويجلس الى المنضدة في مواجهة مسز الفينج ، ويفسح مكانا لوضع الاوراق) ، والآن ، لنبــــدأ اذن ، هاهى (يتوقف فجأة) اخبريني يامسز الفينج ، كيف أتت هذه الكتب هنا ؟

مسز الفينج : هذه الكتب ؟ انى أقرؤها .

ماندرز : انت تقرأين كتابات من هذا النوع ؟

مسز الفينج : اقرؤها بالتأكيد .

ماندرز : وهل مثل هذه القراءة تجعلك تشعرين بأنك أفضل أو أكثر سعادة ؟

مسز الفينج : اعتقد أنها تجعلنى أشعر بطمأنينة أكثر .

ماندرز : ياللعجب ؟ ومن أى ناحية ؟

مسز الفينج : ايه ، انها تفسر وتؤكد كثيرا من الأشياء التى تحيرني بالفعل — هذا هو الغريب جدا في الأمر . أيها القس ، ماندرز — ليس هناك جديد في هذه الكتب — ليس

فيها أى شيء لم يسبق أن فكر فيه عن قبل غالبية الناس أنفسهم . غير ان معظم الناس اما انهم لم يدركوها تماما أو لايعترفون بها .

ماندرز : ياه ياالهى ! اتعتقدين حقا ان معظم الناس — ؟

مسز الفينج : نعم ، بالتأكيد .

ماندرز : لكن بالتأكيد ليس في هذا البلد ؟ او أناس مثلنا ؟

مسز الفينج : أوه ، نعم ، اناس مثلنا أيضا .

ماندرز : هذا أمر غريب لابد أن أقول حقا —

مسز الفينج : ولكن ماهو اعتراضك على هذه الكتب ؟

ماندرز : اعتراض ؟ اتتصورين حقا انى أمضى وقتى في دراسة هذه المطبوعات ؟

مسز الفيج : بعبارة أخرى ، ليس لديك فكرة عما تندد به ؟

ماندرز : لقد قرأت عنها بما فيه الكفاية التى تسمح لى بعدم الموافقة عليها .

مسز الفينج : الاتظن أنه ينبغى عليك ان تكون رأيك الخاص — ؟

ماندرز : ياعزيزتي مسز الفينج ، هناك مناسبات في هذه الحياة يجب أن يعتمد فيها المرء على حكم الغير . هذه هى حقيقة الامر ، ومن الخير ان يكون هكذا واذا لم يكن الأمر كذلك فما الذى سيحدث للمجتمع

مسز الفينج : نعم ، نعم ، قد تكون محقا .

ماندرز : انى لاأنكر بالطبع أن هذه الكتابات قد يكون فيها كثير مما يستهوى الانسان وأنا لاأستطيع أن ألومك

بالطبع لرغبتك في معرفة هذه الاتجاهات الفكرية في العالم الكبير خارج بلادنا، اتجاهات نسمع عنها الكثير ، على العموم ، لقد سمحت لابنك أن يتجول هناك لسنين عدة . لكن —

مسز الفينج : لكن ماذا — ؟

ماندرز : (يخفض من صوته) لكن ليس عليك ان تتحدثي عنها ، يامسز الفينج . الواحد منا ليس ملزما حقا ان يقدم تقريرا لمن هب ودب عما يقرأه ويفكر فيه بين جدران بيته .

مسز الفينج : كلا ، طبعا لا . انني أوافقك على هذا تماما .

ماندرز : تذكري الواجب عليك تجاه هذا الملجأ الذى قررت تأسيسه في وقت كان موقفك تجاه الامور الروحية مختلفا تماما عما هو الآن — على قدر حكمى أنا على الأمور .

مسز الفيج : فعلا ، فعلا ، هذا صحح تماما . ولكنه الملجأ نفسه الذى كنا —

ماندرز : انه الملجأ الذى كنا نريد بحثه ، فعلا . لكن — كوني حصيفة يا عزيزتي مسز الفينج . والآن نعود الى موضوعنا (يفتح حزمة ويخرج منها بعض الأوراق) أترين هذه ؟

مسز الفينج : هل هذه سندات الملكية ؟

ماندرز : كلها ، جاهزة وكاملة . وكما تتصورين لم يكن من السهل ان نعدها جميعا في الوقت المناسب . لقد أخذ

هذا منى جهدا كبيرا . ان السلطات لديها حساسية زائدة بشكل مؤلم عندما يطلب منها الفصل في أى موضوع . عـــلى كل ، هذه هـــى المستندات : (يتفحصها) هذا هو سند تحويل ملكية المزرعة المسماة سولفيك في زمام سوزيفولد ، بمبانيها الجديدة وغرف الدراسة ، ومكان اقامة هيئة التدريس ، والكنيسة . وها هو سند تسوية الوقف ، سند وقف المؤسسة انظرى (يقرأ) وقف لدار كابتن الفينج التذكارى .

مسز الفينج : (تحملق لفترة طويلة في الورقة) هذه هى ، إذن .

مانـــدرز : كان من رأيى ان كلمة « كابتن » أفضل من كلمة « ياور » كابتن أقل ادعاء على ما يبدو .

مسز الفينج : فعلا ، فعلا ، ما تراه هو الأفضل .

مانـــدرز : وها هو دفتر البنك لايداع رأس المال الذى يغطى نفقات ادارة الملجأ .

مسز الفينج : شكرا لك ، لكنى أعتقد أنه من الأنسب ان تحتفظ به ، إذا كنت لا تمانع .

مانـــدرز : بالتأكيد ، بالتأكيد . أظن انه من الأفضل ترك المال كوديعة في البداية . أنا لا أنكر أن الفائدة ليست مغرية . أربعة في المائة ، وستة شهور قبل الاذن بحسب المال . . وإذا استطعنا فيما بعد الحصول على رهن مناسب — طبعا لا بد أن يكون رهنا أولا ومضمونا وفوق الشبهات . — عندئذ يمكن ان نعيد النظر في الموضوع .

مسز الفينج : تماما ، يا عزيزى ماندرز ، انت خير من يعرف كل هذه الأمور .

مانـــدرز : على أية حال ، سأتابع هذا الأمر بعيون يقظة . ولكن الآن هناك موضوع آخر نويت مرارا عدة ان أسألك عنه .

مسز الفينج : وما هذا الأمر ؟

مانـــدرز : هل يجب ان نؤمن على مباني الملجأ أم لا ؟

مسز الفينج : بالطبع لابد من التأمين عليها .

مانـــدرز : آه ، لكن . انتظرى لحظة ، يا مسز الفينج . دعينا نبحث هذا الموضوع مليا أكثر من هذا .

مسز الفينج : كل شيء أملكه مؤمن عليه — المباني ، والأثاث ، والمحاصيل والماشية .

مانـــدرز : هذا طبيعى — في عزبتك . وأنا أفعل نفس الشيء بالطبع . لكن ، كما ترين ، هذا موضوع يختلف تماما . إن الملجأ ، إذا جاز لنا القول ، مكرس لغرض أسمى .

مسز الفينج : نعم ، لكن . . .

مانـــدرز : انا شخصيا لا أرى أى ضير من تأمين أنفسا ضد كل الاحتمالات .

مسز الفينج : وأنا لا أرى أى ضير بالتأكيد .

مانـــدرز : ولكن ما هو شعور أهل البلدة هنا . يمكنك تقدير ذلك أفضل منى .

مسز الفينج : شعـــور ؟

مانـــدرز : هل هناك أناس كثيرون لهم حق ابداء الرأى — أعنى أناسا من ذوى الرأى حقا قد يجدون غضاضة في هذا الأمر . ؟

مسز الفينج : ايه ، ماذا تعنى بأناس ذوى رأى ؟

مانـــدرز : أوه ، انى أفكر أساسا في أناس لديهم رأى مستقل ونفوذ بدرجة تجعل من المستحيل تجاهل آرائهم كلية .

مسز الفينج : هناك عدد قليل لابأس به من هذا النوع من الناس أعتقد أنهم قد يجدون غضاضة في . . . .

مانـــدرز : تماما ! في المدينة هناك كثيرون من هذا النوع ، أتباع مذاهب دينية أخرى ، سرعان ما يستنتج هؤلاء بأنه لا أنت ولا أنا فثق ثقة كافية بقوة أعلى .

مسز الفينج : لكن ، يا عزيزى القس ، طالما أنت نفسك . . .

مانـــدرز : اعرف ، أعرف هذا — ان ضميرى مستريح ، هذا صحيح ، لكن رغم هذا ، لا يمكن ان نحول دون تأويل عملنا هذا تأويلا خاطئا ليس فيه صالحنا . وقد يؤثر هذا تأثيرا عكسيا على الهدف الذى كرس الملجأ من أجله .

مسز الفينج : إذا كان الأمر كذلك فأنا . . . .

مانـــدرز : ولا يمكننى ان أتجاهل الموقف الصعب — بل يمكننى القول انه موقف محرج للغاية — الذى قد اجد نفسى فيه ، فموضوع الملجأ يثير اهتمام الدوائر ذات النفوذ في المدينة إنه . على أية حال ، سيخدم المدينة

أيضا ، ومن المرجو ان يخفف إلى حد كبير الحمل على دافعي الضرائب فيما يتعلق بالفقراء . لكن بما أني أعمل كمستشار لك ، وبما انه منوط بي الترتيبات العملية للموضوع فانني أعترف بخوفي من أن يبدأ بعض المهوسين بتوجيه الهجوم على .

مسز الفينج : على العموم ، لا تعرض نفسك لذلك .

ماندرز : ناهيك عن الهجوم الذى ستشنه عليّ لا محالة بعض الصحف والدوريات بالذات والتي . . .

مسز الفينج : كفى ، يا عزيزى القس ماندرز . هذا ينهى الموضوع

ماندرز : اذن أنت لا تريدين التأمين على الملجأ ؟

مسز الفينج : لا أريد . ولننسى الموضوع .

ماندرز : (يميل إلى الخلف في جلسته) ولكن لنفرض ان حادثا ما وقع — من يدرى — هل في استطاعتك اصلاح الضرر ؟

مسز الفينج : كلا ، بصراحة لا أستطيع .

ماندرز : ولكنك تعرفين ، يا مسز الفينج ، اننا في الواقع نأخذ على عاتقنا مسئولية خطيرة .

مسز الفينج : أتظن أن لديك بديلا لهذا ؟

ماندرز : لا ، هذا هو الموقف بالضبط . لا أظن ان هناك أى بديل عملي . علينا الا نعرض أنفسنا لسوء الظن . كما انه لا يحق لنا اثارة الرأى العام ضدنا .

مسز الفينج : على أية حال ، أنت كقس ، لا يجب ان تفعل هذا

ماندرز : وأنا أعتقد حقا بأن علينا أن نؤمن بأن الحظ سيواتي مؤسسة كهذه أو لنقل انها محاطة برعاية خاصة .

مسز الفينج : نرجو ذلك ، أيها القس ماندرز .

ماندرز : فلنخاطر إذن ؟

مسز الفينج : نعم ، دعنا نخاطر .

ماندرز : طيب ، كما ترغبين (بدون ملاحظة) لا تأمين إذن .

مسز الفينج : من الغريب ان تثير هذا الموضوع اليوم .

ماندرز : طالما فكرت في إثارة الموضوع معك .

مسز الفينج : لأنه بالأمس كادت تندلع النار هناك .

ماندرز : مـــاذا ؟

مسز الفينج : على أية حال ، لم يحدث شيء بالفعل . لقد أمسكت النار ببعض نشارة الخشب في دكان النجارة .

ماندرز : حيث يعمل انجستراند ؟

مسز الفينج : نعم ، يقولون انه مهمل في استخدام أعواد الثقاب .

ماندرز : ان لديه كثيرا من المشاغل ، هذا الرجل المسكين ، وكثيرا من الاغراءات . لقد علمت ، والحمد لله انه عزم على ان يحيا حياة فاضلة .

مسز الفينج : أوه ؟ من يقول هذا ؟

ماندرز : لقد أكد لى هذا بنفسه . انه عامل ماهر .

مسز الفينج : أوه ، صحيح ـ طالما بقى بعيدا عن الشراب .

ماندرز : فعلا ، هذه نقطة ضعف مؤسفة ، لكنه يستسلم لها

مكرها بسبب ساقه العليلة ، كما يقول ، لقد تأثرت كثيرا آخر مرة كنت في المدينة حينما زارني وشكرني باخلاص على العمل الذى يسرته له هنا ، وذلك ليكون قريبا من رجينا .

مسز الفينج : لا أظن انه يراها كثيرا .

مانــدرز : بل إنه يراها ، لقد قال لى ذلك بنفسه . انه يتحدث إليها كل يوم .

مسز الفيج : أوه ، ربما .

مانــدرز : انه يشعر بحاجة لوجود شخص يمسك بزمامه عندما يتعرض للاغراء . ما أحبه في جاكوب انجستراند هو انــه يأتي إلى كالطفل ، يلوم نفسـه ويعترف بضعفه . في آخــر مــرة زارني فيهــا قال لى — ، أخبريني ، يا مســز الفينــج ، لو أن عودة رجينا لتعيش مع هذا الرجل المسكين تعد أمرا حيويا . . . .

مسز الفينج : (تنهض بسرعة) رجينا !

مانــدرز : ينبغي عليك عدم معارضة ذلك .

مسز الفينج : بالتأكيد سأفعل . على أية حال ، ان رجينا ستعمل في الملجأ .

مانــدرز : لكن لا تنسى ، انه والدها .

مسز الفيج : أوة ، انني أعرف تماما أى نوع من الآباء كان هو بالنسبة لها . ولن أوافق أبدا على اعادتها إليه .

مانــدرز : (ينهض) ولكن يا عزيزتي مسز الفينج ، لا تنفعلى

هكذا ، يبدو أنك خائفة جدا ، ومن المحزن حقا اساءتك الظن على هذا النحو بهذا الرجل . انجستراند

مسز الفينج : (أكثر هدوءا) لا تشغل بالك بهذا . لقد أخذت رجينا في بيتي ، وهناك ستبقى بالتأكيد (تصغى) صه ، الآن يا عزيزى القس ماندرز ، فلنكف عن الحديث في هذا . (بسعادة) انظر . ها هو اوزفولد ينزل الدرج . والآن لن نفكر الا فيه .

(يدخل أوزفولد من الباب جهة اليسار . يرتدى معطفا خفيفا وقبعته في يده . ويدخن غليونا كبيرا من الفخار) .

أوزفولد : (يتوقف عند المدخل) أوه ، آسف ، — ظننت أنكما في غرفة المكتب (يقترب) صباح الخير ، أيها القس.

ماندرز : (يحملق) ياه ! — يا للعجب ! .

مسز الفينج : والآن ، أيها القس ماندرز ، ما رأيك فيه ؟

ماندرز : أظن — اظن — لكن هل هو حقا — ؟

أوزفولد : نعم ، هذا هو الابن الضال ، أيها القس .

ماندرز : أوه ، لكن يا صديقي الشاب . . .

أوزفولد : الابن ، على أى حال .

مسز الفينج : ان أوزفولد يفكر في الأيام التى كنت دائما تعارض فيها بشدة في أن يصبح رساما .

ماندرز : كثير من الخطوات التي تبدو لعيون البشر مثيرة للريبة غالبا ما يتضح أنها — (يصافحه) على أى

حال مرحبا ، مرحبا ، يا عزيزى أوزفولد — أرجو أن تسمح لى بأن أناديك باسمك .

أوزفولــــد : وبم تناديني إذن ؟

مانــــدرز : رائع ! والآن يا عزيزى أوزفولد ، ما كنت أريد قوله هو هذا : لا تظن انني أندد بمهنة الفن جزافا . انني اعتقد أن كثيرين — حتى في هــــذه المهنـــة — ينجحون في المحافظة على طهارة ذاتهم .

أوزفولــــد : نرجو ذلك .

مسز الفينج : (بسعادة) انني أعرف شخصا واحدا ظل طاهر المظهر والمخبر . انظرِ اليه ، أيها القس ماندرز .

أوزفولــــد : (يمشى عبر الغرفة) نعم ، نعم ، يا أمى العزيزة . أرجوك

مانــــدرز : بالتأكيد — لا يمكن انكار ذلك . وفوق هذا قد بدا اسمك يشتهر الآن . وفي كثير من الأحيان تكتب عنك الصحف بعبارات فيها اطراء زائد . والآن — اعنى ، لا يبدو أننى قرأت عنك بتلك الكثرة في الأيام الأخـــيرة .

أوزفولــــد : (بجوار الزهور في خلفية المسرح) لم أرسم كثيرا في الآونة الأخيرة .

مسز الفينج : حتى الرسامين عليهم بفترة راحة من آن لآخر .

مانــــدرز : اعتقد ذلك ، لكى يعدوا أنفسهم ويحتفظوا بطاقاتهم لعمل كبير .

أوزفولــــد : فعلا . أمى ، هل اقترب وقت الأكل ؟

مسز الفينج : في حوالى نصف ساعة . أشكر الله انه لا يزال يشتهى الطعـــــام .

مانـــدرز : والتبغ ، كما أرى .

أوزفولـــد : لقد وجدت غليون والدى في غرفه النوم في الطابق العلوى ، ولهذا فاني . . .

مانـــدرز : بالطبـــــع .

مسز الفينج : ماذا تعنى ؟

مـنـــدرز : عندما ظهر أوزفولد في المدخل والغليون في فمه بدا لى وكأن والده عاد إلى الحياة من جديد .

أوزفولـــد : أصحيح هـــذا ؟

مسز الفينج : أوه ، كيف تقول هذا ؟ ان اوزفولد يشبهنى .

مانـــدرز : فعلا ، لكن هناك تعبيرا في جانب الفم ، شيء في شفتيه ، يذكرني بالفينج بشكل واضح للغاية — على أية حال الآن عندما يدخن .

مسز الفينج : كيف تقول ذلك ، ان فم اوزفولد أكثر شبها بفم رجل الدين على ما أظن .

مانـــدرز : صحيح ، صحيح . ان بعض زملائي لهم نفس التعبـــير .

مسز الفينج : دعك من هذا الغليون ، يا بنى العزيز . لا أريد دخانا هنـــا .

أوزفولـــد : (مطيعا) آسف ، أردت فقط أن أجربه . انت تعرفين بأني دخنته مرة عندما كنت طفلا .

مسز الفينج : مـــــاذا ؟

أوزفولـــد : هذا صحيح . كنت صغيرا في ذلك الوقت . وأتذكر أنني ذهبت إلى غرفة والدى في الطابق العلوى ذات مساء ، وكان سعيدا ومبتهجـــــا .

مسز الفينج : أوه ، لا يمكنك تذكر اى شيء مما حدث في ذلك الوقت .

أوزفولـــد : أوه ، بل ، انني أتذكر بوضوح عندما حملني ووضعني على ركبتـــه وسمـــح لى بتدخين غليونه . « دخن بشدة ، يا بني » هكذا قال ، « دخن بشدة » . ودخنت بشدة على قدر ما استطيع ، ثم شعرت بدوار وتساقطت من جبهتى قطرات كبيرة من العرق . وذلك جعله يضحك بصوت عال .

مانـــدرز : يا للعجـــب !

مسز الفينج : يا عزيزى ان هذا شيء تخيله أوزفولـــد .

أوزفولـــد : لا ، يا أمي ، انني لم أتخيله . بالتأكيد لا بد وأنك تتذكرين ، إذ أنك أتيت وحملتني ثانية إلى غرفة الأطفال . عندئذ تقيأت ، ورأيتك تبكين . أكان والدى يقوم بهذه المداعبات كثيرا ؟

مانـــدرز : في شبابه كان غاية في المرح .

أوزفولـــد : ورغم هذا فقد أنجز الكثير ، كثيرا من الاعمال الحسنة المفيدة ، ولو انه مات في سن مبكرة جدا .

مانـــدرز : نعم ، لقد ورثت اسم رجل مجد ،ورجل بحق ، يا

عزيزى أوزفولد الفينج . لهذا ارجو ان يكون هذا حافزا لك للمضى قدما .

أوزفولـــد : فعلا ، بلا شك ، أليس كذلك ؟

مانـــدرز : على أية حال لقد كان جميلا منك ان تعود وتشاركنا في تكريم ذكراه .

أوزفولـــد : هذا أقل ما يمكن عمله من أجل والدى .

مسز الفنيج : وأجمل شيء في هذا كله هو أنه سيبقى هنا لمـــدة طويلة .

مانـــدرز : سمعت أنك ستمضى الشتاء هنا .

أوزفولـــد : انني هنا لفترة غير محددة ، أيها القس . أوه ، انه لأمر طيب ان يعود الإنسان إلى بيته .

مسز الفينج : (بحرارة) صحيح ، يا أوزفولد ! صحيح ، أليس كذلك ؟

مانـــدرز : (ينظر إليه في شيء من العطف) نعم ، لقد خرجت إلى العالم مبكرا ، يا عزيزى أوزفولد .

أوزفولـــد : فعلا ، إننى أتساءل أحيانا إذا لم يكن هذاالتبكير أكثر من اللازم .

مسز الفينج : أوه ، هذا كلام فارغ . انـــه لامـــر طيب لصبى صحيح البدن ، وخاصة إذا كان الابن الوحيد ، انه لمما يسىء لمثل هؤلاء الابناء أن يبقوا في بيوتهـــم يدللهم الآباء والامهات .

مانـــدرز : هذه نقطة تثير الجدل ، يا مسز الفينج . رغم كل

ما يقال ، فان بيت الوالدين هو ما ينتمي إليـــــه الطفـــل .

أوزفولـــد : أوافقك على هذا ، أيها القس .

مانـــدرز : خذى ابنك مثلا . ايه ، لا ضير في الحديث عن هذا في وجوده . ماذا كانت النتيجة بالنسبة له ، ها هو شاب في السادسة أو السابعة والعشرين من العمر ، لم تسنح له الفرصة ليعرف الحياة العائلية الحقة .

أوزفولـــد : معذرة يا سيدى ، انك مخطىء تماما في هذا .

مانـــدرز : أوه ، ظننت أنك أمضيت كل وقتك بالفعل بـــين الفنانين .

أوزفولـــد : هذا صحيح .

مانـــدرز : و الغالبية فنانون شبان .

أوزفولـــد : فعـــلا .

مانـــدرز : ولكنى كنت أظن ان معظم هؤلاء يفتقرون إلى الوسائل التى تمكنهم من إعالة أسرة واقامة بيت .

أوزفولد : بعضهم لايستطيع الزواج ، ياسيدى .

ماندرز : نعم ، هذا ماأقوله .

أوزفولد : لكن هذا لايعنى عدم استطاعتهم اقامة بيت . كثير منهم لديه بيت ، بيوت مريحة وحسنة جدا .
(تصغى مسز الفينج باهتمام وتومىء برأسها ، لكنها لاتقول شيئا) .

ماندرز : لكنى لاأتحدث عن بيوت العزاب . ماأعنيه بيت

هو بيت عائلى ، حيث يعيش رجل مع زوجته وأطفاله

أوزفولد : تماما . أو مع أطفاله وأمهم .

ماندرز : (يجفل ويخبط يديه) ايتها السماوات الرحيمة . ! ات لا — ؟

أوزفولد : نعم ؟

ماندرز : يعيش مع — مع أم أولاده .

أوزفولد : نعم ، أتريده ان يتنكر لأم أولاده ؟

ماندرز : اذن ، انت تتحدث عن علاقات غير شرعية . هذه الزيجات الخليعة المزعومة .

أوزفولد : انني لم ألاحظ ابدا أى شيء خليع خاصة فيما يتعلق بطريقة حياة مثل هؤلاء الناس

ماندرز : لكن كيف يمكن لرجل أو امرأة شابة نشأت نشأة معقولة — ان ترضى لنفسها العيش هكذا — علنا ، وعلى مرأى من الجميع ؟

أوزفولد : ولكن ماعساهم أن يفعلوا غير ذلك ؟ شاب فنان — وفتاة — شابة فقيرة ؟ ان الزواج يكلفهما الكثير . ماعساهما أن يفعلا ؟

ماندرز : ماعساهما ان يفعلا ؟ أقول لك يامستر الفينج ، مايمكن ان يفعلاه . كان يجب عليهما الابتعاد عن بعضهما منذ البداية — هذا ماكان يجب عمله .

أوزفولد : هذا المنطق لايجدى كثيرا مع الشبان المحبين الذين تجرى في عروقهم الدماء الساخنة .

مسز الفينج : فعلا ، ان هذا لايجدى كثيرا .

ماندرز : (لايهتم بما قالته) وكيف يتصور المرء انتسمح السلطات بمثل هذا السلوك . وأن تسمح بأن يحدث هذا جهارا ؟ (يلتفت الى مسز الفينج) ألم أكن محقا لشعورى بالقلق الشديد على ابنك ؟ في مثل هذه الأوساط حيث يمارس الانحلال الخلقي جهارا ؟ بل ونكاد أن نقول ، أن يجد قبولا . . .

وزفولد : دعني أقول لك شيئا ، ياسيدى . لقد كنت ازور بانتظام وفي يوم الاحد واحدة أو اثنتين من هذه الأسر الشاذة —

ماندرز : وفي أيام الأحد !

أوزفولـــد : نعم ، ذلك هو اليوم الذى مفروض أن يستمتع فيه المرء . لكن لم أسمع قط كلمة نابية ، كما انني لم أشاهد أى شيء يمكن ان تصفه بالتخلي عن الاخلاق. لا ، أتعرف متى وأين قابلت هذا الانحلال الخلقى في دوائر الفنانين ؟

مانـــدرز : لا ، لا أدرى ، والحمد لله .

أوزفولـــد : الآن ، سأخبرك . لقد قابلت هذا عندما كان يأتي الازواج الذين نعدهم مثاليين عنـــدنا للفسحـــة . بمفردهم — ويشرفون الفنانين بزياراتهم في بيوتهم المتواضعة . عندئذ تعلمنـــا بعض الأشيـــاء . كان في استطاعة هؤلاء السادة ان يخبرونا عن أماكن وأشياء لم نحلم بها قط .

مانـــدرز : ماذا ؟ ؟ أتريد بأن رجالا شرفاء من بلادنا . . . ؟

أوزفولـــد : ألم تسمع ، عندما رجع هؤلاء الشرفاء ؟ ألم تسمع قط ما يقولونه بازدراء عن تفشي الانحلال الخلقي في البلاد الاجنبية ؟

مانـــدرز : نعم ، بالطبع . . .

مسز الفينج : سمعت ذلك ، أيضا .

أوزفولد : ايه ، يمكن ان تصدق كلامهم . بعضهم خبراء في هذا (يمسك برأسه) أوه كم هو مؤسف ان تشوه حياة الحرية الجميلة هكـــذا . . !

مسز الفينج : لا تنفعل أكثر من اللازم ، يا أوزفولد . هذا يضرك.

أوزفولـــد : نعم ، انت محقة ، يا أمي . ان هذا ضار بصحتي . انه ذلك الارهاق اللعين ، كما تعلمين . حسن ، سأتمشى قليلا قبل العشاء . آسف . ، أيها القـــس . انني أعرف انك لا تستطيع أن ترى الأمور مـــن وجهة نظري ، لكن كان لا بد أن تقول ما أشعر به .

(يخرج من الباب الثاني جهة اليمين)

مسز الفينج : يا لك من مسكين يا بني . . !

مانـــدرز : فعلا ، يحق لك ان تقولي هذا . وهكذا وصل الأمر إلى هذا الحد !

(تنظر إليه مسز الفينج ، لكنها تظل صامته)

مانـــدرز : (يسير جيئة وذهابا) انه سمى نفسه الابن الضال . وأسفاه ! وا أسفاه !

(لا تزال مسز الفينج تنظر إليه) .

مانـــدرز : وما رأيك في هذا كله ؟

مسز الفينج : أرى أن أوزفولد محق في كل كلمة قالها .

مانـــدرز : (يقف مشدوها بلا حراك) محق ؟ محق ! في التعبير عن تلك المبادىء .

مسز الفينج : هنا في وحدتي بدأت أفكر مثله ، أيها القس ماندرز. لكنى لم أجرؤ على إثارة الموضوع . والآن سيتحدث ابنى بالنيابة عنى .

مانـــدرز : اننى أشعر بأسى عميق من أجلك ، يا مسز الفينج . لكن الآن لا بد أن أتحدث إليك في حزم . اننى لا أخاطبك الآن كمدير أعمالك ومستشارك ، أو صديقك وصديق المرحوم زوجك القديم . اننى أقف أمامك الآن بمثابة القس الذى يرعاك ، كما فعلت لحظة انحرافك عن جادة الصواب إلى حد بعيد .

مسز الفينج : وماذا يريد القس ان يقول لى ؟

مانـــدرز : أولا ، أود أن أعيد إلى ذاكرتك بعض الأمور ، يا مسز الفينج . ان الفرصة مناسبة . غدا الذكرى العاشرة لوفاة زوجك . غدا يزاح الستار عـــن النصب التذكارى لهذا الذى لم يعد بيننا . غدا سوف أخاطب الجمع المحتشد كله . ولكن اليوم أود أن أتحدث إليك وحدك .

مسز الفينج : حسن ، أيها القس ، تكلم .

مانـــدرز : أنسيت انه ما كاد يمر عام على زواجك حتى وقفت على حافة الهاوية ؟ لقد هجرت منزلك وأسرتك —

انك هجرت زوجك — نعـــم ، يا مســـز الفينج ، هجرتيه ، هجرتيه — ورفضت العودة إليه ، رغم توسلاته إليك ؟

مسز الفينج : أنسيت كم كنت تعسة ويائسة خلال تلك السنة الأولى ؟

مانـــدرز : نعم ، تلك دلالة على روح متمردة ، تطلب السعادة من هذه الحياة الدنيوية . ما هو حقنا في السعادة ؟ كلا ، يا مسز الفينج ، علينا ان نؤدى واجبنا . وكان واجبك ان تظلى مع الرجل الذى اخترته ، والذى ارتبطت معه برباط مقدس .

مسز الفينج : أنت تعلم جيدا أى حياة كان يعيشها الفينج في ذلك الوقت ، وتعلم الانحرافات التى انغمس فيها .

مانـــدرز : نعم إننى مدرك تماما للاشاعات التى دارت حوله ، وأنا آخر إنسان يوافق على سلوكه في سنى شبابه ، إذا كان في هذه الاشاعات نصيب من الصحـــة . لكن الزوجة لا تعين قاضية على زوجها . وكان واجبك ان تحتملى في رضى وخضوع المحنة التى شاءت ارادة عليا ان تخصك بها . ولكن بدلا من هذا تمردت ، ولم تصبرى على هذا البلاء وتخليت عن الروح الضالة التى كان يجب ان تسانديها على الخلاص وعرضت سمعتك الطيبة للإساءة ، وكدت تهدمين سمعة الآخرين .

مسز الفينج : آخرين ؟ تعنى شخصا آخر ، أليس كذلك ؟

ماندرز : لقد كنت غاية في الحماقة والطيش بأن تلجئي إلى

مسز الفينج : انت القس الذى ترعاني ؟ أنت صديقى القديم ؟

ماندرز : تماما . ايه أحمدى الله بأنه كان لدى الحزم اللازم — بأن استطعت ان اثنيك عن نواياك المحمومة ، وأنه قدر لى أن أعيدك إلى طريق الواجب ، وإلى بيتك ، وإلى زوجك الشرعى .

مسز الفينج : صحيح ، أيها القس ماندرز ، ذلك ما فعلته بالتأكيد.

ماندرز : لم أكن أنا الا أداة في يد ارادة عليا . ولقد اقنعتك بأن تلبي نداء الواجب والطاعة — ألم تثبت الأيام بأن نجاحى في هذا كان نعمة سوف تثرى ما تبقى لك من العمر ؟ ألم أتنبأ بكل هذا ؟ ألم يبتعد الفينج عن انحرافاته ، كرجل حق ؟ ألم يعش معك بعد ذلك حياة محبة طاهرة ما تبقى له من العمر ؟ ألم يصبح من أهل الخير في مجتمعه . ألم يكن مصدر إلهام لك حتى أصبحت بمرور الوقت يده اليمنى في كل مشروعاته ؟ وكنت قديرة للغاية في هذا — أوه ، نعم ، انني أعلم هذا ، يا مسز الفينج ، وأنا اقدر ذلك . ولكن الآن آتى الى الغلطة الكبرى الثانية في حياتك .

مسز الفينج : وماذا تعنى بذلك ؟

ماندرز : يوما ما تنكرت لواجباتك كزوجة . ومنذ ذلك الحين تنكرت لواجباتك كأم .

مسز الفينج : آه . .

ماندرز : لقد كانت تسيطر عليك طول حياتك روح مدمره من

العناد . لقد كنت دائما تواقة لحياة لا تتحكم فيها
واجبات ومبادىء ولم تكوني مستعدة أبدا لتحمل
كبح النظام . لقد ألقيت جانبا ودون هوادة أو
رحمة كل ما سبب لك من متاعب في الحياة كما لو
أن هذا حمل من حقك رفضه ، لم يعد مناسبا لك
ان تكوني زوجة ، ولهذا تركت زوجك . ثم وجدت
انه لأمر شاق ان تكوني أما ، ولهذا تركت طفلك
ليعيش بين الاغراب .

مسز الفينج : نعم ، هذا صحيح . لقد فعلت ذلك .

ماندرز : ونتيجة لهذا أصبحت غريبة على ابنك .

مسز الفينج : لا ، لا . هذا غير صحيح .

ماندرز : صحيح ، بالتأكيد . وكيف استعدتيه ، فكري جيدا
يا مسز الفينج . لقد ارتكبت اثماً كبيراً في حق
زوجك . وأنت تعترفين بذلك باقامة النصب
التذكارى هناك في الملجأ . اعترفي ايضا الآن بأنك
ارتكبت اثماً في حق ابنك . قد يكون هناك متسع من
الوقت لابعاده عن طريق الفسق . انتبهى ، وانقذى
ما يمكن انقاذه منه (يرفع سبابته) لأنك في الحقيقة ،
يا مسز الفينج ، تحملين كأم عبئاً ثقيلا من الذنب
لقد اعتبرت هذا من واجبي ان أقوله لك .

مسز الفينج : (في هدوء ورباطة جأش) لقد قلت ماعنّ لك ،
أيها القس ، وغدا سوف تتحدث على الملأ في الحفل
المقام لزوجي . لن أتحدث غدا ، لكن الآن سأتحدث
إليك قليلا ، تماما كما فعلت انت .

مانـــدرز : بالطبع ، تودين تبرير سلوكك .

مسز الفينج : لا . فقط أريد ان أخبرك بما حدث .

مانـــدرز : أوه ؟

مسز الفينج : كل ما قلته الآن عني وعن زوجي وعن حياتنا معا ، بعدما اعدتني ، كما قلت ، الى طريق الواجـــب — كل هذا لم تعرفه من ملاحظاتك الشخصية . اذ انـــه من تلك اللحظة ، انت الذى اعتدت زيارتنا كل يوم ، لم تطأ قدمك بيتنا مرة واحدة بعد ذلك .

مانـــدرز : انت وزوجك تركتما المدينة بعد ذلك بوقت قصير .

مسز الفينج : فعلا . وانت لم تحضر أبدا لزيارتنا عندما كان زوجي على قيد الحياة . ان هذه المسألة التي تتعلق بالملجأ هي وحدها التي دفعتك لزيارتي .

مانـــدرز : (في هدوء وفي شيء من التردد (هيلين — اذا كان المقصود بهذا توجيه اللوم لى ، ارجوك ان تفكرى في

مسز الفينج : في الواجب عليك تجاه مركزك . نعم ، ثم اني كنت زوجة هجرت زوجها . يجب على المرء أن يأخـــذ حذره من هـــذا النوع من النساء اللائي لا يتمسكن بالمبـــادىء

مانـــدرز : ياعزيزتي ، مسز الفينج ، انت تبالغين بطريقة غريبة .

مسز الفينج : فعلا ، فعلا ، دعنا ننسى ذلك . ما اردت قوله هو انك عندما حكمت على سلوكي كزوجة ، أكتفيت بتكوين رأيك على القيل والقـــال .

مانـــدرز : نعم ، وما في هـــذا ؟

مسز الفينج : لكن الآن ، يا مندرز ، الآن سوف أخبرك بالحقيقة التي أقسمت ان أخبرك بها يوما ما . أخبرك انت فقط .

ماندرز : وما هي الحقيقة ؟

مسز الفينج : الحقيقة هي ان زوجي مات منحلا كما عاش طول حياته .

ماندرز : (يتحسس بيده كرسيا يستند عليه) ماذا قلت ؟

مسز الفينج : منحلا تماما ، على أي حال في شهواته ، بعد تسعة عشر عاما من الزواج ، كما كان قبل يوم عقدت قراننا .

ماندرز : أتسمين اندفاعات الشباب هذه – التجاوزات – الافراط ، اذا أردت – دليلا على حياة منحلة ؟

مسز الفينج : هذا هو التعبير الذي استعمله الطبيب .

ماندرز : انني لا أفهمك .

مسز الفينج : هذا لايهم .

ماندرز : لا أكاد أصدق ما سمعت . انت تعنين ان كل حياتك الزوجية – كل تلك السنين التي شاركت فيها الحياة مع زوجك – لم تكن الا واجهة كاذبة .

مسز الفينج : نعم . والآن أنت تعرف الحقيقة.

ماندرز : لكن – لكن هذا لا يصدقه العقل . لا أفهم – لايمكن ان أصدق هذا . وكيف تمكنت من حفظ هذا الشيء في طي الكتمان . ؟ كيف يمكن ذلك ؟

مسز الفينج : كان لزاما عليّ أن اكافح يوما بعد يوم لكـــــي يظل الأمر في طي الكتمان . وعندما ولد أوزفولد ظننت ان الأمور تحسنت بعض الشيء بالنسبة لألفينج لكن هذا لم يدم طويلا . والآن كان عليّ ان أخوض معركة مزدوجة وأناضل بكل قواى لأحول دون معرفة اى انسان حقيقة والد طفلى . انت تعلم ما كان يتمتع به من شخصية جذابة ، ولذا ما كان أحـــد يظن به سوء . لقد كان واحدا من هؤلاء الأشخاص الذين لم يمس أسلوب حياتهم سمعتهم النقيـــــة ، ثم هناك ، يا ماندرز ما هو أمقت من أى شيء آخر . ولا بد ان تعرف هذا أيضا — . .

مانـــدرز : أكثر مقتا من هـــذا !

مسز الفينج : كنت مضطرة لأن احتمله ، رغـــم علمى بما كان يفعله في السر خارج البيت . ولكن عندما امتـــد اثمه داخل جدران المنزل الأربعـــة . .

مانـــدرز : ماذا تقولين ؟ هنا ؟

مسز الفينج : هنا ، في بيتنا هذا . هناك . (تشير إلى أول بـــاب إلى اليمين) . — كان في غرفة الطعام عندمـــــا اكتشفت الأمر لأول مرة . كان هناك شيء أريد عمله هناك ، وكان الباب مواربا ثم سمعت الخادمة تأتي من الحديقة لتسقى الزهور هناك .

مانـــدرز : أوه ، نعم ؟

مسر الفينج : بعد لحظات سمعت الفينج يدخل الغرفة . قال شيئا

لها ثم سمعت — (بضحكة قصيرة) — للآن لا أدرى هل كنت أضحك أم أبكى — ثم سمعت خادمتى تهمس : « كف عن هذا ، يا مستر الفينج . دعنى ».

ماندرز : يا له من عبث لا يليق . لكن لم يعد أن يكون إلا طيشا ، يا مسز الفينج . صدقينى .

مسز الفينج : سرعان ما اكتشفت الحقيقة . لقد نال زوجى بغيته من الفتاة . وكان لهذه العلاقة نتائجها ، أيها القس ماندرز .

ماندرز : (فزعا) وكل هذا حدث في هذا البيت . في هذا البيت .

مسز الفينج : لقد تحملت كثيرا في هذا البيت . لأبقيه في البيت في المساء — وفي الليل — كنت اضطر لملازمته في انحرافاته ، هناك في غرفته دون ان يعرف أحد : هناك كنت أجلس وحدى معه ، وأشاركه الشراب وأصغى لتخاريفه البذيئة التى لا معنى لها ، وكنت أجاهد بكل قواى لأدفعه دفعا إلى سريره .

ماندرز : (منذهلا) : لا أدرى كيف تحملت هذا .

مسز الفينج : كنت مضطرة لان أفعل هذا ، من أجل ابنى الصغير ولكن عندما حلت آخر أهانة — مع خادمتى أنا — عندئذ أقسمت بأن اضع حدا لهذا ، فأمسكت بزمام الأمور في البيت ، فيما يخصه ويخص كل شىء آخر . إذ أصبح لدى سلاح ضـــده ، ولم يستطع ان ينبس ببنت شفـــة . في هـــذا الوقت بالذات جعلت ابنى

يرحل . كان في السابعة من عمره تقريبا ، وقد بدأ يلاحظ الأشياء ويوجه الأسئلة ، كما يفعل الأطفال . لم أحتمل هذا ، يا ماندرز ، وظننت ان الطفل سيتسمم لا محالة بمجرد التنفس في هذا البيت الملوث : لهذا جعلته يرحل . والآن عرفت سبب عدم سماحى له بالعودة إلى البيت طالما كان والده على قيد الحياة . لا يدرى أحد مدى ما كلفنى هذا .

ماندرز : لقد مررت بالفعل بمحنة مريرة .

مسز الفينج : لم يكن بوسعى تحملها لولا العمل الذى قمت به . نعم ، يحق لى القول بأنى أنجزت بعض الأعمال . ان كل الاضافات في العزبة ، وكل التحسينات ، وكل التجديدات النافعة التى نال عليها الفينج الثناء — هل تتصور انه كانت لديه الطاقة للبدء في أى عمل منها ؟ هو الذى كان يمضى نهاره مستلقيا على الأريكة يقرأ النشرات الدورية للمحاكم ؟ لا ، ودعنى أقول لك هذا أيضا : لقد كنت أشجعه على المضى قدما عندما كان في حالاته الأكثر سعادة ، وكنت أحتمل العبء كله وحدى عندما كان يعود ثانية إلى انحرافاته أو يهوى إلى حالة من الفهاهة والعجز .

ماندرز : ولهذا الرجل بالذات تقيمين نصبا تذكاريا ؟

مسز الفينج : ها أنت ترى قوة الشعور بالذنب .

ماندرز : الذنب ؟ ماذا تعنين ؟ .

مسز الفينج : كنت اعتقد دائما بأنه سوف تظهر الحقيقة حتما

يوما ما ، وسوف يصدقها الناس وسيقضى ان الملجأ على كل الاشاعات ، وينقى كل الشكوك .

ماندرز : أنت محقة بالتأكيد في هذا ، يا مسز الفينج .

مسز الفينج : ثم كان لدى دافع آخر . أردت ان أتأكد بأن ابنى أوزفولد لن يرث اى شيء عن أبيه .

ماندرز : أتعنين أنه مال الفينج الذى ؟ . .

مسز الفينج : نعم فالهبات السنوية التى قدمتها للملجأ ، تمثل المبلغ — لقد حسبت ذلك بدقة — المبلغ الذى جعل الزواج من الملازم الفينج في أيامها ، « زواجا مناسبا » .

ماندرز : أفهم ان . .

مسز الفينج : انه المبلغ الذى اشترانى به . لا أريد ان يصل هذا المبلغ إلى أيدى أوزفولد . ان ابنى سوف يرث كل شيء عنى (يدخل أوزفولد من الباب الثاني جهة اليمين ، وقد خلع قبعته ومعطفه قبل ان يدخل) .

مسز الفينج : (تتجه نحوه) أعدت حالا ؟ يا بنى العزيز .

أوزفولد : نعم.. ماذا يفعل المرء منا في الخارج في هذا المطر الذى لاينتهى ؟ لكنى سمعت اننا على وشك تناول طعام العشاء ! هذا جميل

رجينا : (تدخل من المطبخ ومعها طرد) لقد وصل الآن هذا الطرد ياسيدتي (تسلمها الطرد)

مسز الفينج : (تلقى بنظرة سريعه الى القس ماندرز) هذه نسخ من الاغاني لحفل الغد ، على مااعتقد .

ماندرز : احم !

رجينــــا : العشاء جاهز ، ياسيدتي .

مسز الفينج : حسن . سنأتي حالا . انني أردت فقط — (تبدأ في فتح الطرد)

رجينـــا : (الى اوزفولد) هل تريد نبيذا أبيض أو احمر ، يامستر أوزفولد ؟

أوزفولد : أريد الاثنين ، ياآنسة انجستراند .

رجينـــا : حسن — حسن جدا ، يامستر اوزفولد .

(تدخل غرفة الطعام)

أوزفولد : يستحسن ان أساعدها في فتح الزجاجات —(يتبعها الى غرفة الطعام — الباب موارب خلفهما)

مسز الفينج : (التي فتحت الطرد) نعم ، تماما . انها نسخ من الأغاني ، أيها القس ماندرز .

ماندرز : (بيدين متشابكتين) كيف لى ان ألقى خطابا غدا بضمير سليم ، أنا — ؟

مسز الفينج : أوه ، ستجد طريقة .

ماندرز : (في صوت هادى حتى لايسمع أحد في غرفة الطعام) نعم ، يجب ألا تكون هناك أية فضيحة .

مسز الفينج : (في حزم ، وفي صوت خفيض) فعلا . لكن الآن ستنتهى هذه الملهاة المقيته . ومن بعد غد ، سيبدو وكأن الموتي لم يعيشوا في هذا البيت أبدا . لن يكون هناك احد سوى ولدى وأنا .

(ومن غرفة الطعام يسمع صوت قرقعة كرسى

سقط على الارض . في نفس الوقت تقول رجينا بحدة ولكن بصوت منخفض) .

رجينـــا : أوزفولد . أجننت ؟ اتركني !

مسز الفينج : (تجفل في فزع) آه !

(تحملق في ذهول نحو الباب الموروب . يكح أوزفولد ويأخذ في الدندنة .تفتح زجاجة) .

ماندرز : (غاضبا) ماالذى يحدث ، يامسز الفينج ؟ ماهذا ؟

مسز الفينج : (بصوت أجش) الاشباح ! الاثنان في المشتل — يعودان !

ماندرز : ماذا تقولين ، يامسز الفينج ؟ رجينا — ؟ أهي الابنة؟

مسز الفينج : نعم . تعال . ولاتتكلم كلمة واحدة .

(تمسك بذراع القس ماندرز وتسير متعثرة نحو باب غرفة الطعام)

* * *

الفصـــل الثـــاني

(نفس الغرفة . لا يزال الضباب الكثيف يخيم على المنظر العام . يدخل القس ماندرز ومسز الفينج من غرفة الطعام) .

مسز الفينج : (لا تزال في المدخل) أنا سعيدة لأن الطعام راق لك، أيها القس ماندرز (توجه حديثها إلى غرفة الطعام) . ألا تنضم إلينا ، يا أوزفولد ؟

أوزفولـــد : (خلف خشبة المسرح) كلا ، شكرا . اني أفكر في الخروج لأتمشى قليلا .

مسز الفينج : نعم . لقد توقف المطـــر الآن (تقفل باب غرفـــة الطعام ، وتتجه إلى باب الصالة وتنادى) رجينا !

رجينــــا : (خلف المسرح) نعم ، يا سيدتي .

مسز الفينج : انزلى إلى غرفة كيّ الملابس ، وساعديهم في عمل باقات الزهـــــور .

رجينــــا : حاضر ، يا سيدتي .

(تتأكد مسز الفينج بأن رجينا قد خرجت ، ثم تغلق الباب) .

مانــــدرز : لا يمكنه سماع أى شيء من هناك ، أليس كذلك ؟

مسز الفينج : لا ما دام الباب مغلقا . على أية حال ، انه خارج .

ماندرز : انني لا زلت في ذهول . لا أدري كيف استطعت أن ابتلع لقمة من هذه الوجبة الفاخرة .

مسز الفينج : (قلقة ، لكن متمالكة شعورها ، ثم تروح وتجيء في الغرفة) ولا أنا كذلك . ولكن ما العمل ؟

ماندرز : فعلا ، ما العمل ؟ أقسم بشرفي بأنني لا أدرى . انني عديم الخبرة بشكل مؤسف في مثل هذه الأمور .

مسز الفينج : انني مقتنعة بأنه لم يحدث ضرر بعد .

ماندرز : فعلا ، معاذ الله . ورغم هذا فانه موقف غير لائق .

مسز الفينج : انها مجرد نزوة عابرة من أوزفولد . بالتأكيد .

ماندرز : والآن ، كما قلت ، انني لا أفهم في مثل هذه الأمور لكني متأكد . . . .

مسز الفينج : لا بد أن تغادر البيت ، وفي الحال . هذا واضح . .

ماندرز : نعم ، بالطبـــع .

مسز الفينج : ولكن إلى أين ؟ لا يمكننا مجرد أن . . .

ماندرز : إلى أين ؟ إلى بيت أبيها ، بالطبـــع .

مسز الفينج : إلى بيت من ، تقـــول ؟

ماندرز : إلى — أوه ، كلا ، لكن انجستراند ليس — لكن ، يا إلهـــى العزيز ، يا مسز الفينج ؟ ! كيف يمكـــن أن يحدث مثل هذا ؟ انت مخطئة بالتأكيد .

مسز الفينج : بكل أسف أعلم أني لست محطئة . لقد اضطرت جوانا أن تعترف لى بذلك آخر الأمر . ولم يستطع الفينج انكار ذلك ولهذا لم يكن هناك أى سبيل سوى

كتمان الأمـــــر .

مانـــدرز : فعلا ، أعتقد انه لم يكن هناك غير هذا السبيل .

مسز الفينج : لقد تركت الفتاة خدمتي على الفور ، وأعطيتها مبلغا كبيرا لتحفظ السر . اما الصعاب المتبقية فقد وجدت لها الحل عندما وصلت إلى المدينة . لقد استأنفت علاقتها القديمة بانجستراند ، واطلعته بلا شك عـــن المبلغ الذى كان معها . ولقد اختلقت له قصة تدور حول رجل أجنبي أحبها . أو ما شابه ، رجل أتـــى بيخته ذلك الصيف . ثم تزوجت انجستراند عــــلى عجل . نعم ، لقد عقدت قرانهما — انت بنفسك .

مانـــدرز : لكن كيف يمكن تصديق هذا ؟ اني أتذكر بوضوح كيف أتي انجستراند لى ، كى أقوم بعقد القران . كان غاية في التعاسة ، ولام نفسه بمرارة شديدة لانغماسه مع خطيبته في لحظة ضعف .

مسز الفينج : ايه ، لقد اضطر إلى القاء اللوم على نفسه .

مانـــدرز : لكن أن يخون الأمانة على هذا النحو ، ومعى أنا ! بالتأكيد لم أكن لأصدق أبدا أن يحدث هذا من جاكوب انجستراند . سوف أحدثه في هذا بصرامة . إنه لن يفلت مني ثم إن هذا سلوك لا أخلاقي . ومن أجل المال . كم دفعت للفتاة ؟

مسز الفينج : خمسين جنيها .

مانـــدرز : تصورى ان يتزوج امراة ساقطة مقابل خمسين جنيها تافهـــــة .

مسز الفينج : وماذا عنى أنا ؟ لقد تزوجت رجلا ساقطا .

مانـــدرز : بالله العلى العظيم ماذا تقولين ؟ رجل ساقط .

مسز الفينج : أتظن ان الفينج ، عندما اصطحبته إلى مذبح الكنيسة ، كان أنقى وأطهر من جوانا عندما تزوجت انجسترانـد

مانـــدرز : لكن الوضعين مختلفان تماما . . .

مسز الفينج : ليس تماما . أوه ، صحيح ، هناك فرق كبير في الثمـــن . مبلغ خمسين جنيها تافهة مقابل ثروة كاملــة .

مانـــدرز : لكن كيف تقارنين مثل هذين الموقفين المختلفين ؟ على أية حال ، لقد كنت تلبين نداء قلبك ، وأسرتك

مسز الفينج : (لا تنظر إليه) ظننت انك أدركت اين هام قلبي في ذلك الوقت ، كما ذكرت .

مانـــدرز : (في تحفظ) لو كنت أدركت شيئا من هذا القبيل ، لما بقيت ضيفا يوميا في بيت زوجك .

مسز الفينج : على أية حال ، لم اتبع نصيحة قلبي ، بالتأكيد .

مانـــدرز : حسن ، اذن ، لقد اطعت اقاربك المقربين — والدتك وخاليك كما كان واجبا عليك .

مسز الفينج : نعم ، هذا صحيح . لقـــد أعد الثلاثة كشف حساب لى . أوه ، انه لامر لا يصدقـــه العقـــل ان تراهم يجزمون بطلاقة بأن من الجنون تماما ان أرفـــض مثل هذا العرض . آه ، آه ، لو تأتي لوالدتي أن تنظر إلينا الآن وترى بنفسها ما انتهى اليه كل ذلك الأمل في حياة رائعة .

مانـــدرز : لا يمكن أن نعتبر أحدا مسئولا عن النتيجـــــة . وهناك شيء مؤكد على الأقل ، وهو ان زواجك قد تم الاحتفال به بطريقة تتمشى مع النظام ، ووفقاً للقانون تماما .

مسز الفينج : (بالقرب من النافذة) كل هذا الحديث عن القانون والنظام كثيرا ما أظن انه السبب في كل الشقاء في العـــــالم .

مانـــدرز : يا مسز الفينج ، أنت الآن تقعين في الاثم .

مسز الفينج : نعم ، ربما يكون هذا صحيحاً . لكنى لا أحتمـــل الالتزام بكل هذه التقاليد . انى لا أستطيع . ولا بد أن أجد سبيلى أنا إلى الحريـــة .

مانـــدرز : وماذا تعنين بذلك ؟

مسز الفينج : (تدق برفق على اطار النافذة) كان من الواجب ألا أخفى الحقيقة حول حياة الفينج . ولكن لم أكن أجرؤ عمل غير ذلك — ولم يكن هذا من أجل أوزفولـــــد فقط ، بل لاني كنت جبانـــة .

مانـــدرز : جبانـــة ؟

مسز الفينج : لو عرف الناس لقالوا « يا له من رجل مسكين ! ليس غريبا انه ينحرف من آن لآخـــر . على كل حال ، لقد هجرته زوجتـــه » .

مانـــدرز : ربما كانوا غير مجافين للحقيقة تماما .

مسز الفينج : (تنظر إليه بصرامة) لو أني كنت أمـــا بمعنى الكلمة لأخذت أوزفولد وقلت له « اسمع يا بنى ان والدك

كان شخصا منحلا » .

مانــدرز : لكن يا للسماوات العلى !

مسز الفينج : ولقلت له كل شيء ، كما فعلت معك . لقلت القصة بأكملهـا .

مانــدرز : يا له من سلوك مشين .

مسز الفينج : نعم ، أعرف هذا . انني أعرف . انه مشين لنفسى . (تبتعد عن النافذة) وهكذا ، ترى كم أنا جبانة !

مانــدرز : تسمين هـذا جبنـاً ان تؤدى واجبك الطبيعى . أنسيت ــ انـه على الطفل حب واحترام والـده ووالدتـه ؟

مسز الفينج : دعنا نترك التعميم بهذا الشكل . دعنا نسأل : « هل يجب على أوزفولد حب واحترام الكابتن الفينج ؟ » .

مانــدرز : أليس هناك صوت في قرارة قلبك الأم ينهاك عـن تدمير مثل ابنك العليـا ؟

مسز الفينج : نعم ، ولكن ماذا عن الحقيقة ؟

مانــدرز : نعم ، وماذا عن المثل العليا ؟؟

مسز الفينج : أوه ، المثل العليا ، المثل العليا ! يا ليتنى لم أكـن جبانه إلى هذه الدرجـة .

مانــدرز : لا تزدرى مثلنا العليـا ، يا مسز الفينج . بالتأكيد فسيحل الجزاء بالتأكيد . خذى أوزفولد على وجه الخصوص . ليست لديه مثل عليا كثيرة ، بكـل أسف . ولكننى أكتشفت على الأقل بأن والـده بالنسبة إليه مثل أعلى .

مسز الفينج : انت محق في ذلك .

مانـــدرز : وانت نفسك ايقظت ونميت هذه الأفكار لديه عن طريق خطاباتك .

مسز الفينج : فعلا . لقد كنت ملتزمة بشعور كاذب عن الواجب ، لذلك كذبت على ابني ، سنة بعد أخرى . أوه ، كم كنت جبانه ، ! كم كنت جبانة !

مانـــدرز : لقد دعمت أيهاما أدخل السعادة على ابنك ، يا مسز الفينج ويجب ألا تعتبرى أن هذا شيءذو قيمة ضئيلة.

مسز الفينج : احم ! ربما . لكني لن أسمح له بأية علاقات مـــع رجينـــا . لن يكون مصدر شقاء لهذه الفتاة المسكينة.

مانـــدرز : يا لله ، كلا ، بالطبع . سيكون هذا فظيعا .

مسز الفينج : لو انني أعلم انه جاد في نواياه ، وأنه سيكون سعيدا .

مانـــدرز : نعم ؟ ثم مــــــاذا ؟ .

مسز الفينج : لكن هذا مستحيل . لسوء الحظ ان رجينا ليست من ذلك الطـــراز .

مانـــدرز : ماذا تعنين ؟

مسز الفينج : لو انني لست جبانة تعسة ، لقلت له « تزوجها » ، أو أعمل الترتيبات التي تحلو لك ، طالما أنت أمين وصريح » .

مانـــدرز : يا إلهـــي الرحيم ! اتقصدين زواجا شرعيا ؟ يا لها من فكرة فظيعة ! انه شيء لم يسمع به احد عـــــلى الاطلاق !

مسز الفينج : هل قلت لم يسمع به أحد !؟ هذا ؟ ضع يـــــدك على قلبك ، أيها القس ماندرز ، وقل لى – اتعتقد حقاً أنه لا يوجد أزواج وزوجات كقهذا في هذا البلد – علاقاتهم وثيقة مثل هذين الاثنين ؟

مانـــدرز : انني لا أفهمك .

مسز الفينج : أوه ، أنت تفهم بالتأكيد .

مانـــدرز : انت تظنين انه قد يصادف – ؟ صحيح ، بكل أسف ان الحياة العائلية ليست على الدوام نقية كما يجب . ولكن في الحالة التى تقصدينها ، لا يمكن للمرء أن يجزم إطلاقا – على أية حال ، ليس إطلاقا – ولكن في هذه الحالة – ان أتصور انك كأم تودين السماح لـ

مسز الفينج : لكنى لاأريد ذلك . ولن اسمح بهذا بأى ثمن . هذا ماأقوله بالضبط .

ماندرز : لا ، لأنك جبانة ، كما قلت . لكن لو أنك لم تكوني جبانة ؟ ياالهى ! ياالها من علاقة رهيبة !

مسز الفينج : على أى حال ، لقد نشأنا جميعا من علاقة من هذا القبيل ، كما يقال لنا ، ومن نظم الامور في الدنيا على هذا النحو أيها القس ماندرز ؟

ماندرز : سوف لاأناقش معك مثل هذه المسائل ، يامسزالفينج انت لست في حالة روحانية سليمة لمثل هذا . ولكن أن تجرؤى على القول بأنه من الجبن منك أن . . .

مسز الفينج : سوف أقول لك ماأعنى . انني خائفة لانه في اعماق نفس شيء أشبه بالشبح لااستطيع الفكاك منه ابدا .

ماندرز : ماذا أسميتيه ؟

مسز الفينج : شيء أشبه بالشبح . عندما سمعت رجينا وأوزفولد هناك بدا لى وكأننى أرى اشباحا . اننى أكاد أظن أننا جميعا أشباح ، كلنا أيها القس ماندرز . إنه ليس فقط ماورثناه من آبائنا وأمهاتنا هو الذى يسير فينا . انها كل أنواع الافكار البالية ، وكل ألوان المعتقدات القديمة البائدة . انها لاتحيا بداخلنا ، ولكنها تبقي معنا دائما رغم ذلك ، ولانستطيع الخلاص منها أبدا . ماعلى الا أنأمسك بصحيفة يومية وأقرأها ، لأرى اشباحا بين السطور . لابد ان هناك اشباحا في جميع أنحاء البلاد . انها تقبع كحبات ثقيلة من الرمال . ونحن جميعا نخشى النور لدرجة رهيبة .

ماندرز : آه — هاهى نتائج ماكنت تقرأينه . يالها من ثمار جميلة حقا ! أوه من هذه الكتب المقيته المتحررة التى تثير روح التمرد !

مسز الفينج : أنت مخطىء ، ياعزيزى القس . لقد كنت أنت اول من دفعنى الى التفكير ، واننى أشكرك وأحمدك على هذا .

ماندرز : أنا ؟

مسز الفينج : نعم ، عندما دفعتنى الى ماتسميه الواجب ، عندما امتدحت ماثارت عليه كل نفس لانه شيء كريه ، عندما امتدحته على انه عمل صائب سديد ، عندئذ فقط بدأت اتمعن ثنايا تعاليمك . لم أكن أبغى الا حل

عقدة واحدة ، ولكن عندما فككتها تمزق النسيج اشتاتا . عندئذ أدركت انه مخيط بالآلة .

ماندرز : (في صوت هادىء وبتأثر) أهذا جزاء أكبر نضال في حياتي ؟

مسز الفينج : بل سمها أكبر هزيمة في حياتك ، هزيمة يرثي لها .

ماندرز : انه أكبر انتصار لى ، ياهيلين ، الانتصار على نفسى

مسز الفينج : لقد كانت جريمة في حق كل منا .

ماندرز : أهى جريمة ان أسعى اليك قائلا « أيتها المرأة ارجعى الى بيت زوجك الشرعى » وذلك عندما أتيت الى مكروبة وصحت » هاأنذا . خذني » ؟ هل كانت هذه جريمة ؟

مسز الفينج : نعم ، أظن ذلك ،

ماندرز : لايفهم أحدنا الآخر .

مسز الفينج : صحيح ، لم نعد الآن .

ماندرز : لم أفكر فيك ابدا — ابدا حتى في لحظات الخلوة مع نفسى سوى انك زوجة رجل آخر .

مسز الفينج : أوه ، ياللعجب !

ماندرز : هيلين . . . .

مسز الفينج : سرعان ماينسى المرء ماكان عليه في الماضى .

ماندرز : أنا لاأنسى . انني لم أتغير عما كنت .

مسز الفينج : (تغير الموضوع) طيب . طيب . دعنا لانتحــدث أكثر من هذا عن الماضى . الآن انت غارق لاذنبك

في المهمات واللجان ، وأنا أجلس هنا أناضل ضد الاشباح ، في نفسي وحوالى .

ماندرز : سوف أساعدك على طرد الاشباح من حواليك . على كل ، بعد كل الاشياء الفظيعة التى أخبرتنى عنها اليوم لايسمح ضميرى بأن ادع فتاة شابه لاحامى لها ان تظل في بيتك .

مسز الفينج : ألا تظن انه من الأفضل ان نهيىء لها من يرعاها ؟ أعنى — ان تتزوج زواجا مناسبا .

ماندرز : بدون شك . ان هذا أفضل لها من كل الوجوه ان رجينا الان في سن عندما — اعنى — اننى في الواقع لاأفهم مثل هذه الامور ، لكن . . .

مسز الفينج : لقد اكتملت أنوثة رجينا مبكرا .

ماندرز : فعلا ، أليس كذلك ؟ إني أتذكر أنها كانت قد نمت لدرجة ملحوظة من الناحية البدنية عندما اعددتها للتعميد . لكن في الوقت الراهن ، على أية حال ، لابد ان تعود الى بيتها ، الى رعاية والدها — لا ، لكن بالطبع ، ان انجستراند ليس — أوه ، كيف يخفى عنى — يخفى عنى الحقيقة بهذا الشكل !

(هناك طرق على الباب الذى يفضى الى الردهة)

مسز الفينج : من يكون هذا ؟ ادخل .

انجستراند : (يظهر في المدخل وهو يرتدى حلة يوم الاحد) معذرة ، ياسيدتي ، لكن —

ماندرز : آه . احم .

مسز الفينج : أوه ، أهذا أنت يا انجستراند ؟

انجستراند : لم يكن هناك احد من الخدم ، لهذا سمحت لنفسى بأن اطرق على الباب بخفة .

مسز الفينج : طيب ، طيب ، ادخل . أتريد ان تحدثني عن شيء ؟

انجستراند : (يدخل) كلا ، شكرا ، ياسيدتي انني أريد التحدث مع القس .

ماندرز : (يروح ويجيء) أحم ، حقا ؟ أنت تريد أن تتحدث معى ؟ أتريد هذا حقا ؟

انجستراند : نعم ، سأكون شاكرا للغاية لو —

ماندرز : (يتوقف امامه) ايه ، هل لى ان استفسر عن طبيعة سؤالك ؟

انجستراند : حسن . الموضوع كالآتي ، ايها القس . لقد استلمنا جميع استحقاقاتنا الآن — وألف شكر ، يامسز الفينج والآن كل شيء جاهز — لهذا فكرت انه من الصواب والسداد لو أننا — نحن الذين عملنا معا على أحسن وجه طوال هذه المدة بأن نختم عملنا ببعض الصلوات هذا المساء .

ماندرز : صلوات ؟ هناك في الملجأ ؟

انجستراند : نعم ، بالطبع ، ياسيدى ، الا اذا رأيت انه من غير المناسب أن —

ماندرز : أوه ، نعم ، نعم ، بالتأكيد أنا موافق ، لكن —احم

انجستراند : لقد اعتدت مؤخرا ان أؤم صلاة صغيرة هناك بنفسى في المساء .

ماندرز : صحيح ؟

انجستراند : نعم من آن لاخر . مجرد قليل من التهذيب الروحى . ولكن ما أنا الا رجل فقير متواضع لاأملك المواهب المناسبة . فليسامحنى الله — لهذا ظننت بما أن الظروف سنحت بأن يكون القس ماندرز موجود هنا —

ماندرز : والآن ، انتبه لى ، ياانجستراند ، أولا لابد أن أوجه لك سوًالا : هل أنت في حالة ذهنية مناسبة لمثل هذا اللقاء ؟ أتشعر بأن ضميرك صاف مستريح ؟

انجستراند : أوه ، فليسامحنى الله ، دعنا لانتحدث عن الضمير أيها القس .

ماندرز : نعم ؟ هذا هو بالذات مانحن بصدد الحديث عنه . طيب ، ماهو جوابك ؟

انجستراند : ايه — يمكن ان يكون الضمير وضيعا من آن لآخر

ماندرز : طيب ، على الأقل أنت تعترف بهذا . ولكن الآن ، هل ستخبرني بالحقيقة ؟ ماهذا الذي أسمعه عن رجينا

مسز الفينج : (بسرعة) أيها القس ماندرز !

ماندرز : (بلطف) اتركى هذا لى .

انجستراند : رجينا ؟ يا للسماء ، أنت تفزعنى (ينظر إلى مسز الفينج) أرجو ألا يكون قد حدث شيء لرجينا ؟

ماندرز : نرجو ذلك ، ولكن ما قصدته هو ما هذا الكلام عنك وعن رجينا . انت تدعو نفسك والدها ، أليس كذلك ؟ أحم ؟

انجستراند : (في شيء من التردد) إذا ، أحم — انت تعرف كل شيء عني وعن جوانا المسكينة .

ماندرز : والآن لا أريد تهربا من الأسئلة أكثر من هذا . ان المرحومة زوجتك أخبرت مسز الفينج بكل الحقيقة قبل ان تترك خدمتها .

انجستراند : ايه ، فليصبني — كلا ، هل فعلت ذلك حقا ؟

ماندرز : وهكذا انكشف القناع عنك ، يا انجستراند

انجستراند : لقد وعدت وأقسمت على الانجيل انها لن . . .

ماندرز : أقسمت على الانجيل ؟

انجستراند : لا ، وعدت فقط ، لكن بكل اخلاص .

ماندرز : وكل هذه السنين قد أخفيت عني الحقيقة ، أخفيت عني أنا الحقيقة ، أنا الذى وضعت ثقتي الكاملة فيك !

انجستراند : نعم ، للأسف أظن أني فعلت هذا ،

ماندرز : هل استحق منك هذا ، يا انجستراند ؟ ألم أكن مستعدا على الدوام لأقدم لك العون الروحاني والمادى على على قدر استطاعتي ؟ أجب ؟ ألم أفعل ذلك ؟

انجستراند : لولا غبطتكم لاسودت الأمور بالنسبة لى في كثير من الأحوال .

ماندرز : وهكذا أنت تكافئني على ذلك . لقد جعلتني أدون بيانات غير صحيحة في سجل الابرشية ، وحجبت عني لعدد من السنين معلومات أنت مدين لى بها ،

ولداعي الصدق . ان سلوكك ، يا انجستراند ، لا يمكن تبريره إطلاقا . ومن الآن فصاعدا ، انني أنفض يدي منك .

انجستراند : (يتنهد) نعم ، بالطبع ، يا سيدى ، انني أقـــدر ذلك .

مانـدرز : اعني ، كيف يمكنك تبرير موقفك .

انجستراند : ألم يكن الأمر أكثر سوءا بالنسبة لجوانا المسكينة ، لو أننا سمحنا للحقيقة بالظهور ؟ الآن تصور نفسك ، يا صاحب الغبطة في مكانهـا .

مانـدرز : أنـا ؟

انجستراند : أوه ، وحق السماء ، انني لا أعني بالضبط نفس الموقف . لكني أعني ، اه لنفرض ان غبطتك لديك شيئاً تخجل من كشفه للملأ ، كما يقول المثل . علينا نحن الرجال الا نحكم على امرأة مسكينة بقسوة بالغة ، يا صاحب الغبطــة .

مانـدرز : انني لا أفعل هذا . انني ألومك أنت بالذات .

انجستراند : هل لى أن أوجه سؤالا بسيطا لغبطتكم ؟

مانـدرز : نعم . نعم ، وما هو هذا السؤال ؟

انجستراند : أليس من الصواب واللائق للانسان بأن ينهض بمن يسقطون ؟

مانـدرز : بالطبــع ، هذا صحيح .

انجستراند : وأليس من واجب الانسان ان يفي بوعده ؟

مانـــدرز : طبعا ، بالتأكيد ، ولكن . . .

انجسترآند : في ذلك الوقت عندما صادفت جوانا تلك المحنة بسبب ذاك الانجليزى — لعله كان أميريكيا أوروسيا ، كما يسمونهم — ايه ، لقد أتت إلى المدينة . ايه أيتها الفتاة التعسة ، لقد سبق أن نظرت إلى بازدراء مرة أو مرتين ، لأنها لم تكن تنظر الا لما هو أنيق وجميل يا لها من مسكينة ! وبالطبع كانت لدى هذه العاهة في ساقي . ايه، ان غبطتكم تتذكرون كيف اقتحمت صالة الرقص حيث كان هناك أجانب منغمسون في السكر والعربدة ، كما يقول المثل ، وعندما حاولت مناشدتهم بالبدء في اتباع سلوك أفضل في الحياة . . .

مسز الفينج : (بجوار النافذة) احم !

مانـــدرز : أعرف هذا ، يا انجسترآند . لقد ألقى الأوباش بك من فوق الدرج . لقد اخبرتنى بذلك من قبل . ان ما اصابك من جراء هذا شيء يستحق الفخر .

انجسترآند : أوه ، انني لا أفخر بهذا ، يا صاحب الغبطة . لكن ما كنت سأقوله هو أنها اقبلت على وبثت لى كل متاعبها وهى تبكى وتجز على اسنانها ألما . سأكون صريحا مع غبطتك ، لقد كاد قلبي يتحطم ، وأنا أصغى إليها .

مانـــدرز : أحقا ما تقول ، يا انجسترآند ؟ طيب ، استمر .

انجسترآند : نعم ، وهكذا قلت لها « ان هذا الرجل الامريكى متسكع في بحر الحياة ، وأنت يا جوانا ارتكبت إثما ،

انت مخلوقة ساقطة . لكن جاكوب انجستراند يقف بصلابة على الأرض » انى أتحدث مجازا ، كما تدرك.

مانـــدرز : انى أفهمك تماما . استمر .

انجستراند : ايه ؟ هذا يوضح كيف أخذت بيدها ، وجعلت منها امرأة شريفة حتى لا يعرف الناس سلوكها الطائش مع الأجانب .

مانـــدرز : لقد تصرفت بطريقة كريمة . الشيء الوحيد الذى لا أفهمه هو كيف رضيت أن تأخذ مالا .

انجستراند : مالا ؟ ولا بنس .

مانـــدرز : (يلقى بنظرة متساءلا إلى مسز الفينج) لكن . . .

انجستراند : أوه ، نعم ، انظر لحظة . الآن أتذكر . لقد كان لدى جوانا قليل من المال . ولكنى رفضت أن آخذ أى شيء منه « تبا لك » ! هكذا قلت ، « انهـــا عبادة المال ، اعنى انها جزاء الخطيئة . سوف نلقى بهذا الذهب الملعون أو أراق البنكوت ، أو أى شيء آخـــر . — في وجه الرجل الامريكى » لكنه كان قد شد رحاله واختفى عبر البحار الهائجـــــة يا صاحب الغبطـــة .

مانـــدرز : هل فعل هذا حقا ، يا عزيزى انجستراند ؟

انجستراند : أوه ، فعلا . ولهذا اتفقنا — جوانا وأنا — بأن ننفق المال في تربية الطفلة ، وهذا ما حدث ، وأنا مستعد لتقديم حساب لكل شلن منه .

مانـــدرز : هذا يعطى صورة مختلفـــة للأمـــور .

انجستراند : هذه حقيقة الأمر ، يا صاحب الغبطة ، وأظن أنه يمكنني القول بأنني كنت ابا بمعنى الكلمة لرجينا — على قدر استطاعتي — لأ نني لسوء الحظ رجل عليل .

مانــدرز : لا تقل هذا ، يا عزيزى انجستراند . . .

انجستراند : لكن يمكنني القول بأنني ربيتها بكل حنان ، كنت زوجا محبا لجوانا المسكينة ، ودبرت أمور أسرتي على النحو الذى به الكتــاب الكــريم . لكن لم — يكن ليخطر ببالى ان أذهب لغبطتك في زهو آثم واتباهى بأني في مرة من المرات قمت بعمل صالح . كلا ، عندما يحدث مثل هذا لجاكوب انجستراند ، فانه يفضل ان يظل صامتا لا يتحدث عنه . ولا أظن ان هذا هو ما يحدث في العادة ، بكل أسف . وعندما اذهب لرؤية القس ماندرز لدى من الشرور والضعف أكثر مما فيه الكفاية أتحدث إليه عنه . لقد قلت هذا الآن ، وأكرره مرة ثانيــة — ان ضمير الانسان يمكن أن يكون وضيعا بحق من آن لآخر .

مانــدرز : اعطني يدك ، يا جاكوب انجستراند .

انجستراند : بالله لماذا ، أيها القس . . . !

مانــدرز : لا مناقشة ، الآن (يضغط على يده) والآن !

انجستراند : لو أني ركعت وطلبت في اذلال المغفرة من غبطتك ؟

مانــدرز : انت ؟ لا ، لا ، بالعكس . انه انا الذى يجب أن يطلب منك العفــو .

انجستراند : أوه ، كلا ، حقا . . .

ماندرز : نعم ، بالتأكيد . انني أفعل ذلك من كل قلبي سامحني لأنني اسأت الحكم عليك هكذا . ولكن إذا كانت هناك أية طريقة لأ بين بها صدق أسفي وحسن نيتي نحـوك . . .

انجستراند : أتفعل هذا حقا ، يا صاحب الغبطـة ؟

ماندرز : بكل سرور .

انجستراند : حسن ، في هذه الحالة هناك فرصة حقه الآن . فأنا أفكر في انشاء بيت للبحارة في المدينة . بالمال الذى تمكنت من توفيره من العمل المبارك هنا .

ماندرز : انت تفكر في هذا .

انجستراند : نعم ، انه أشبه بملجأ أو ملاذ ، كالملجأ هنا ، إذا جاز لنا القول . ان الاغراءات عديدة جدا امـام البحار عندما يتجول على الشاطىء . ولكن في هذا البيت ، مع وجودى فيه ، سأكون كوالد ارعاهم ، على ما اعتقـد .

ماندرز : مارأيك في هذا ، يامسز الفينج ؟

انجستراند : الله يعلم ان مواردى محدودة ، ولكن اذا قدم لى احد يد العون —

ماندرز : طيب دعنا نتدبر الامر . ان مشروعك يثير اهتمامى لدرجة كبيرة . لكن الآن اذهب ورتب كل شيء واشعل الشموع حتى يبدو المكان بهيجا ، وسوف

يكون لنا موعظة بسيطة سويا ، ياعزيزى انجستراند ، لأننى أظن انك الآن في حالة ذهنية ملائمة .

انجستراند : نعم ، أظن ذلك . ايه ، وداعا ، يامسز الفينـج ، وشكرا على كل شيء . ارجو ان تشملى رجينا برعايتك بالنيابة عنى (يمسح دمعـة من عينه) انها ابنة جوانا المسكينة ! احم ـ من الغريب انها بدت وكأنها أصبحت جزءا منى . هذه هى الحقيقة ، بالتأكيد (يلمس جبهته ويخرج من الباب) .

ماندرز : ايه ، مارأيك في هذا الرجل الآن ، يامسز الفينج ؟ ذلك تفسير مختلف تماما عما أعطى لنا هناك

مسز الفينج : انه كذلك ، بالتأكيد .

ماندرز : الآن ادركت كيف انه من الواجب على الانسان ان يكون غاية في الحرص عندما يندد برفاقه . ولكن من ناحية أخرى ، انه لمبعث سرور عميق أن يكتشف الانسان انه كان مخطئا . ألديك رأى آخر ؟

مسز الفينج : انى أقول : انك ، يامندرز ، طفل كبير ، وستظل هكذا على الدوام .

ماندرز : أنا ؟

مسز الفينج : (تضع كلتا يديها على كتفيه) وأنا أقول اني أود أن أحيط رقبتك بذراعى .

ماندرز : (يبتعد عنها بسرعة) لا ، لا ، بارك الله فيك . ان مثل هذه النزوات ـ

مسز الفينج : (بابتسامة) أوه ، لاداع بأن تخاف مني .

ماندرز : (بجوار المنضدة) ان لديك طريقة غير متزنة للتعبير عن نفسك أحيانا . والآن دعيني اجمع هذه الوثائق وأضعها في حقيبتي (يفعل ذلك) والآن والآن الى اللقاء . راقبي أوزفولد عندما يعود . وسأعود اليك بعد برهة (يأخذ قبعة ويخرج من الردهة) .

مسز الفينج : (تتنهد ، وتنظر من النافذة برهة ، وترتب الغرفة بعض الشيء ، وعندما توشك على الدخول في غرفة الطعام ، تتوقف عند المدخل وتنادى برفق) أوزفولد ألازلت جالسا الى المنضدة ؟

أوزفولد : (خارج خشبة المسرح) انني انتهى من تدخين سيجارى فقط .

مسز الفينج : ظننت أنك خرجت تتمشى قليلا بعض الشيء .

أوزفولد : في هذا الجو .

(هناك صلصلة الكوب . تترك مسز الفينج الباب مفتوحا وتجلس وهي تضع ما تحيكه من ملابس على الأريكة ، بالقرب من النافذة) .

أوزفولد : (لا يزال بعيدا عن خشبة المسرح) ألم يكن هذا القس ماندرز الذى غادر حالا ؟

مسز الفينج : نعم ، لقد ذهب إلى الملجأ .

أوزفولد : أحم ! (صلصلة الدورق والكوب من جديد) .

مسز الفينج : (تلقى بنظرة سريعة تنم عن القلق) عزيزى أوزفولد ،

ينبغى عليك ان تكون حريصا عند تعاطى هـــذا الشراب . انه قوى .

أوزفولـــد : انه يقى من الرطوبة .

مسز الفينج : ألا تأتي وتتحدث معى ؟

أوزفولـــد : لا أستطيع التدخين هناك .

مسز الفينج : انت تعلم انى لا أمانع في تدخين السيجار .

أوزفولـــد : طيب ، سآتي ، اذن . فقط قطرة أخرى صغيرة واحدة . ها أنذا (يدخل وفي فمه سيجار ، ويقفل الباب خلفه فترة صمت قصيرة) .

أوزفولـــد : اين ذهب القس ؟

مسز الفينج : لقد اخبرتك بأنه ذهب إلى الملجأ .

أوزفولـــد : أوه ، فعلا ، لقد قلت ذلك .

مسز الفينج : ينبغى عليك ألا تجلس إلى المائدة لفترة طويلة هكذا ، يا أوزفولـــد .

أوزفولـــد : (يمسك سيجار خلف ظهره) لكنى أظن انه جميل للغاية يا أمى — (يلاطفها ويطبطب عليها) — ان أعود وأجلس إلى مائدة والدتي ، وفي غرفة طعام والدتي وآكل من طعام والدتي الشهى .

مسز الفينج : ابنى العزيز .

أوزفولـــد : (يمشي ويدخن في شيء من الضيق) وما عساى أن أفعل هنا غير هذا ؟ انى لاأستطيع العمل .

مسز الفينج : لا تستطيع ؟ .

أوزفولـــد : في هذا الجو ؟ حيث لا نجد بصيصا من ضوء الشمس طوال النهار (يسير عبر الغرفة) هذا أسوأ ما في الأمر — عدم القدرة على العمل .

مسز الفينج : ربما كان من الأفضل ألا تعود .

أوزفولـــد : لا ، يا أمي ، لقد اضطررت إلى ذلك .

مسز الفينج : انني أفضـــل عشرات المرات أن أضحى بسعـــادة وجودى معك عن انك . . .

أوزفولـــد : (يتوقف عند المنضدة) أخبريني ، يا أمي . هل حقاً تشعرين بالسعادة لعـــودتي ؟

مسز الفينج : هل أشعر بالسعادة ؟

أوزفولـــد : (يكرمش صحيفة يوميه) أظن ان الأمر يستوى عندك سواء أكنت حيا أو لا .

مسز الفينج : كيف طاوعك قلبك ان تقول هـــذا لأمك ، يـــا أوزفولـــد ؟

أوزفولـــد : لكنك استطعت ان تعيش عيشة طيبة بدوني ، قبل ذلك .

مسز الفينج : نعم . لقد عشت بدونك . هذا صحيح .

(سكون . بدأ الغسق يحل ببطء . يذرع أوزفولد الغرفة جيئة وذهابا . ولقد وضع سيجاره جانبا)

أوزفولـــد : (يقف بجوار مسز الفينج) . أمي ، هل لى أن أجلس على الأريكة معك ؟

مسز الفينج : (تفسح مكانا له) طبعا ، يا ابني العزيز .

أوزفولــــد : (يجلس) هناك شيء أريد أن اخبرك به ، يا أمي .

مسز الفينج : (بتوتر) نعـــــم ؟

أوزفولــــد : (يحملق في فراغ امامه) لا أستطيع اخفاء هذا الأمر أكثر من هــذا .

مسز الفينج : ماذا ؟ ماذا تعني ؟

أوزفولــــد : (في نفس الوضع السابق) لم أستطع ان اقنع نفسي بالكتابة إليك عنه ، ومنذ أن عدت إلى البيت وأنا —

مسز الفينج : (تقبض على ذراعه بشدة) أوزفولد ، ما هذا الأمر ؟

أوزفولــــد : أمس ، واليوم وأنا أحاول نسيانه والهروب منــه ، لكن بدون جدوى .

مسز الفينج : (تنهض) الآن أخبرني بالحقيقة ، يا أوزفولد .

أوزفولــــد : (يجذبها إلى الأريكة ثانيــة) اجلسي في هــدوء ، وسأحاول أن أخبرك عنه . لقد شكوت كثيرا من جراء شعوري بالارهاق بعد الرحلة . . .

مسز الفينج : نعم . وماذا في هذا ؟

اوزفولــــد : لكن ليس هذا ما أشكو منه . انه ليس ارهاقا عاديا .

مسز الفينج : (تحاول النهوض) هل أنت مريض ، يا أوزفولد .

أوزفولــــد : (يجذبها ثانية إلى الأريكة) اجلسي ، يا أمي . فقط اهدئي هدأة ، لا ، انني لست مريضا حقا ، ليس ما يسميه الناس عادة مرضا عاديا (يمسك برأسه) أمي ، انني محطم نفسياً — ان ارادتي قد سلبت — لن أستطع العمل أبدا بعد الآن .

(يلقى بنفسه في حجرها ، ويغطى وجهه بيديه ، وهو ينتحب) .

مسز الفينج : (شاحبة ، وهى ترتعد) اوزفولد ! انظر إلىّ ! لا . لا . ليس هذا بصحيح !

أوزفولـــد : (ينظر إليها في يأس) تصورى أنا لا استطيع العمل ثانية أبدا ، ابدا ! . ان أموت وأنا ما زلت على قيد الحياة ! أمى ، أيمكنك ان تتصورى شيئـــاً فظيعـــاً كهـــذا ؟

مسز الفينج : يا بنى المسكين ! كيف حدث هذا الشىء المريع لك؟

أوزفولـــد : (يعتدل في جلسته من جديد) نعم ، هذا مالا استطيع فهمه تماما . لم أتجاوز حدود الاعتدال في حياتي أبدا ، ليس بأية حال . ولا يجب ان تصدقي هذا عنى ، يا أمى . لم أفعل ذلك قط .

مسز الفينج : بالطبع أنا لا أصدق هذا ، يا أوزفولـــــد .

أوزفولـــد : ومع هذا فقد حدث لى — هذا الشىء الفظيع .

مسز الفينج : أوه ، لكن ، يا بنى العزيز ، سوف يكون كل شيء على ما يرام أنت فقط ارهقت نفسك . ليس إلا صدقنى .

أوزفولـــد : (باكتئاب) هذا ما ظننته في البداية ، ولكن لم يكن الأمر كذلك .

مسز الفينج : أخبرني عن كل شيء منذ البداية .

أوزفولـــد : حاضر ، سوف أخبرك .

مسز الفينج : متى لاحظت هذا الأمر لأول مرة ؟

أوزفولـــد : بعد زيارتي الأخيرة هنا وعودتي ثانية لباريس بفترة قليلة — عندئذ بدأت أشعر بآلام غاية في العنف في رأسي — غالبا في مؤخرة رأسي ، على ما يبدو ، كما لو أن حلقة حديدية محكمة قد ثبتت بمسمار حـــــول عنقي وفوقه تماما .

مسز ألفينج : ثم مـــــاذا ؟

أوزفولـــد : في بادىء الأمر ظننت أنهـــا مجرد حالات الصداع العادية التي اعتدت عليها كثيرا وأنا طفـــل .

مسز ألفينج : ثم ماذا ؟ ثم ماذا ؟

أوزفولـــد : لكن لم يكن الأمر كذلك . سرعان ما أدركت هذا ولم أستطع العمل بعد ذلك . اردت أن أبدأ رسما جديدا لكن بدا الأمر كما لو ان قواى قد خانتني ، كما لو انني أصبت بالشلل — لم أستطع أن أرى أى شيء بوضوح — كل شيء بدا وكأنه مغلف بالضباب وأخذ يسبح أمام عيني . أوه ، لقد كان الأمر فظيعا . وأخيرا استدعيت الطبيب فأخبرني بالحقيقـــة .

مسز ألفينج : مـــــاذا تعني ؟

أوزفولـــد : كان من أكبر الأطباء هناك . اضطررت أن أخبره بما شعرت به ، ثم بدأ يوجه إلى كثيرا من الأسئلة التي بدت وكأنها لا علاقة لها بالموضوع على الاطلاق ولم أفهم ما يرمى إليـــه .

مسز ألفينج : نعم . ثم مـــــاذا !؟

أوزفولـــد : وأخيرا قال : « ان الديدان نخرتك منذ مولدك » .

نخرتك منذ مولدك ، هذه هي الكلمة التي استعملها .

مسز الفينج : (في توتر) ماذا كان يعني بذلك ؟

أوزفولــد : أنا أيضا لم أفهم ، وطلبت منه ان يفسر لى هــذا بطريقة أكثر وضوحاً . عندئذ قال العجوز الساخر — (يشد قبضة يده) أوه — !

مسز الفينج : مـــاذا قال ؟

أوزفولــد : قال : « ان خطايا الآباء تحل بالابناء » .

مسز الفينج : (تنهض في بطء) خطايا الآباء . . . ؟

أوزفولــد : كدت أصفعه على وجهـــه .

أمسز الفينج : (تمشى عبر الحجرة) خطايا الآباء . . !

وزفولــد : (يبتسم في حزن) نعم . ما رأيك في هذا ؟ بالطبع اني أكدت له أن هذا مستحيل . ولكن أتظنين انه سلم بالأمــر ؟ لا ، لقد تمسك برأيه ، ولكن عندما أحضرت خطاباتك وترجمت له جميع الفقــرات المتعلقة بوالدى ، عندئذ فقط . . .

مسز الفينج : ولكن عندئذ هو . .

أوزفولــد : نعم ، عندئذ بالطبع ، أضطر للاعتراف بأنه كان مخطئا . وعندئذ عرفت الحقيقة . الحقيقة التي لا يصدقها العقل . كان يجب عليّ الابتعاد عن هذه الحياة السعيدة الرائعة مع رفاقي لأنها كانت أقوى أكثر مما تحتمله قواى . بعبارة أخرى . انني وحدى الملــوم .

مسز الفينج : أوزفولد . أوه ، كلا ، لا يجب ألا تظن ذلك .

أوزفولـــد : لم يكن هناك أى تفسير غير هذا ، يمكن قبوله ، هذا ما قاله . ذلك هو الشيء الفظيع . لا أمل في الشفاء ، وتحطمت حياتي نتيجة حماقتي . كل ما أردت انجازه في الدنيا — لا أجرؤ حتى على التفكير فيه — عاجز عن التفكير فيه . أوه ، لو أنني كنت استطيع أن أبدأ حياتي من جديد وأصلح كل شيء !

(يلقى بنفسه على الأريكة مستلقيا على وجهه . تعصر مسز الفينج يديها وتروح وتجيء وهى تصارع نفسها في صمت) .

أوزفولـــد : (بعد برهة ينظر إلى أعلى ، وهو لا يزال متكئا بعض الشيء على كوعه)

لو أن الأمر كان شيئا موروثا — شيئا لا حيلة لى فيه . ولكن هذا . ان أبدد بطريقة مخزية . طائشة . لا مبالاة فيها . ان ابدد كل سعادتي وصحتي ، وكل شيء في الدنيا — مستقبلى وحياتي .

مسز الفينج : لا ، لا ، يا بنى العزيز الميمون — هذا مستحيلى . (تميل عليه) ان الأمور ليست ميئوسا منها ، كما تظـــن .

أوزفولـــد : أوه ، انت لا تعرفين — (يهب واقفا) ثم يا أمى ، ان أسبب لك كل هذا الحزن . في كثير من الأحيان كدت أتمنى وآمل ان لا تهتمى كثيرا بأمرى .

مسز الفينج : أنا ، يا أوزفولد ، يا بنى الوحيد . يا كل ما أملك في الدنيا — والشيء الوحيد الذى أهـــتم بـــه .

أوزفولـــد : (يمسك بكلتا يديها ويقبلهما) نعم ، نعم ، أنا عارف عندما أعود إلى هنا بالطبع أعرف هذا . وهذا من أقسى الأشياء التي على ان احتملها ، لكنك الآن تعرفين ، والآن لن نتحدث في هذا الموضوع أكثر من هذا اليوم . لا أحتمل التفكير فيه طويلا (يسير في الغرفـــة) أريد شرابا ، يا أمي .

مسز الفينج : شربا ؟ ماذا تريد ان تشرب الآن ؟

أوزفولـــد : أوه ، أى شيء . لديك بعض شراب « الينش » البارد ، أليس كذلك ؟

مسز الفينج : نعم ، لكن يا عزيزى أوزفولد . . .

أوزفولـــد : أوه ، يا أمي ، لا تكوني متشددة . كوني لطيفة الآن. لا بد لى من شيء يساعدني على نسيان همومى. (يدخل إلى المشتل) أوه يا لظلام هذا المكان ! (تشد مسز الفينـــج حبل جرس ، جهة اليمين) وهذا المطر الذى لا ينقطع ! انه يستمر اسابيع متتالية ، وأحيانا شهورا لا نرى الشمس ابدا . في كل السنين التى قضيتها هنا لا أذكر اني شاهدت ضوء الشمس .

مسز الفينج : أوزفولد . انت تفكر في تركى !

أوزفولـــد : احم — (يتنهد بعمق) انني لا أفكر في أى شيء . انني لا أستطيع التفكير في أى شيء . (برقة) انني أعمل جاهدا على تحاشي ذلك .

رجينـــا : (تدخل من غرفة الطعام) أتريدين شيئا ، يا سيدتي .

مسز الفينج : نعم ، أحضرى المصباح .

رجينـــا : حاضر يا سيدتي ، على الفور . لقد أضأته حالا (تخـــرج)

مسز الفينج : (تقترب من أوزفولد) أوزفولد ، لا تخفـــى عنى شيئا .

أوزفولـــد : أنا لا أخفى عنك شيئا ، يا أمى (يتجه إلى المنضدة) ألم أخبرك بما فيه الكفاية ؟

(تدخل رجينا بالمصباح الذى تضعه على المنضدة)

مسز الفينج : أوه ، رجينا ، يمكنك احضـــار نصف زجاجـــة شامبانيـــا .

رجينـــا : حاضر ، يا سيدتي (تخـــرج)

أوزفولـــد : (يأخذ يد مسز الفينج في يديه) هذه هى الطريقة . انى أعلم أن أمى لا ترضى أن يشعر ابنها بالعطش .

مسز الفينج : يا ابنى العزيز المسكين . كيف امنع عنك اى شيء الآن .

أوزفولـــد : (بلهفة) هذا صحيح ، يا أمى ؟ أتعنين هذا ؟

مسز الفينج : اعنى مـــاذا ؟

أوزفولـــد : انك لا تحرمينى أى شى ء ؟

مسز الفينج : لكن ، يا عزيزى أوزفولد .

أوزفولـــد : صه !

رجينـــا : (تحضر صينية عليها نصف زجاجة شامبانيا ، وكأسان وتضعها على المنضدة) هل أفتح . . ؟

أوزفولـــد : لا ، شكرا ، سأفتحها بنفسى .

(تخرج رجينـــا)

مسز الفينج : (تجلس إلى المنضدة) ماذا كنت تعنى عندما قلت انه يجب ألا أحرمك شيئا ؟ .

أوزفولـــد : (يحاول فتح الزجاجة) دعينا نذوقها أولا .

(تقفز الفلينه من الزجاجة . تملأ كأسا واحدة ، على وشك ملء الكأس الأخرى)

مسز الفينج : (تضع يدها عليه) شكرا ، أنا لا أريد .

أوزفولـــد : طيب ، هذه لى ، اذن (يفرغ الكأس ، ثم يملؤها من جديد ، ويفرغها ثانية ، ثم يجلس إلى المنضدة).

مسز الفينج : (في توتر) والآن ؟

أوزفولـــد : (لاينظر إليها) أخبريني يا أمى ، لقد ظننت أن سيماء الغرابـــة والهـــدوء بدت عليك وعلى القس ماندرز ، — أثناء العشاء .

مسز الفينج : هل لاحظت هـــذا ؟

أوزفولـــد : نعم — احم (فترة صمت قصيرة) اخبريني — ما رأيك في رجينـــا ؟

مسز الفينج : ما رأيـــى ؟

أوزفولـــد : نعم . أليست رائعـــة ؟

مسز الفينج : يا عزيزى أوزفولد ، انت لا تعرف رجينا ، كما أعرفهـــا —

أوزفولـــد : أوه ؟

مسز الفينج : لقد أمضت رجينا وقتا أكثر من اللازم في منزل

أسرتها ، مع الأسف . كان يجب ان احضرها لتعيش معى قبل ذلك بكثير .

أوزفولـــد : نعم ، لكن ألا تبدو رائعة ، يا أمى ؟ (يملأ كأسه)

مسز الفينج : ان لرجينا عيوبا كبيرة .

أوزفولـــد : أوه ، وماذا يهم هذا ؟ (يشرب ثانية)

مسز الفينج : لكنى أحبها كثيرا رغم هذا . اننى مسئولة عنها ، وأفضل أن يحدث اى شيء في الدنيا عن ان تصاب بأى أذى .

أوزفولـــد : (يهب واقفا) أمى ، ان رجينا أملى الوحيد .

مسز الفينج : ماذا تعنى بهـــذا ؟

أوزفولـــد : لا أستطيع احتمال هذا الشقاء وحدى .

مسز الفينج : لكن لديك أمك تحتمله معك .

أوزفـــولد : نعم ، هذا ما كنت أظنه . ولهذا عدت إلى البيت . لكن هذا لن يأتي بأية نتيجة . اننى أدرك ان هذا لن يجدى . أنا لا أستطيع احتمال هذه الحياة هنا .

مسز الفينج : أوزفولـــــد . !

أوزفولـــد : أوه ، لا بد أن أعيش حياة مختلقة ، يا أمى . لهذا السبب لا بد أن أتركك . لا أحب ان تشاهدى . . . .

مسز الفينج : يا ابنى المريض المسكين . أوه ، لكن ، يا اوزفولد طالما أنت مريض . . . .

أوزفولـــد : لو كان الأمر مجرد مرض ، لبقيت معك ، يا أمى . أنت أفضل صديق لى في الدنيـــا .

مسز الفينج : نعم ، هذا صحيح ، يا أوزفولد ؟ أليس كذلك ؟

أوزفولـــد : (يدور في الغرفة في قلق) لكن ، ان هذا الشعور بالندم ، الألم الممض ، وتقريع الذات ، ثم الخوف . أوه — هذا الخوف الفظيـــــع .

مسز الفينج : (تتبعه) خوف ؟ أى خوف ؟ ماذا تعنى ؟

أوزفولـــد : أوه ، لا تسأليني عنه أكثر من هذا . أنا لا أدرى . أنا لا أستطيع وصفه .

(تشير مسز الفينج جهة اليمين وتشد حبل الجرس)

أوزفولـــد : مـــــاذا تريدين ؟

مسز الفينج : أريد ان يكون ابني سعيدا . لا يجب ان يجلس هنا ويستسلم للتفكير المهموم . (إلى رجينا التى ظهرت عند المدخل) مزيد من الشامبانيا — زجاجة كاملة .

(تخـــرج رجينا) .

أوزفولد : أمى !

مسز الفينج : أتظن أننا لانعرف نحن أيضا كيف نعيش هنا ،

أوزفولد : أليست رائعة المظهر ؟ قوامها . صحتها ، وقوتها .

مسز الفينج : (تجلس الى المنضدة) أجل ، ياأوزفولد ، ودعنا — نتحدث في هدوء سويا .

أوزفولد : (يجلس) انت لاتعرفين ، ياأمى ، أننى قد أخطأت في حق رجينا ، وعلى أن اصلح هذا الخطأ .

مسز الفينج : خطأ ؟

أوزفولد : نعم ، شيء من الحماقة — سمها ماشئت — كان الأمر

بريئا حقا . عندما كنت هنا المرة الماضية .

مسز الفينج : نعم ؟

أوزفولد : لقد سألتني كثيرا عن باريس ، وأخبرتها عن كثير من شئون الحياة هناك . واذكر انني يوما ماتصادف أن قلت لها : « ألا تودين الذهاب هناك بنفسك ؟ »

مسز الفينج : أوه ؟

أوزفولد : لقد احمرت بشدة خجلا ، ثم قالت : « بلى . أود ذلك كثيرا جدا » عندئذ أجبتها « طيب ، طيب طيب ، طيب هذا يمكن تدبيره — أو شيئا من هذا القبيل .

مسز الفينج : ثم ماذا ؟

أوزفولد : بالطبع نسيت الموضوع كله . لكن أول أمس ، عندما سألتها اذا كانت سعيدة لاني سأبقى هنا فترة طويلة

مسز الفينج : نعم ؟

أوزفولد : رمتني بنظرة غريبة وسألتني « ولكن ماذا عن رحلتي الى باريس ، اذن ؟ » .

مسز الفينج : رحلتها ؟

أوزفولد : ثم عرفت منها أنها أخذت الموضوع بمحمل الجد ، وأنها كانت تفكر في طوال الوقت ، وانها بدأت تتعلم الفرنسية . . .

مسز الفينج : فهمت —

أوزفولد : أمي – عندما رأيت هذه الفتاة الرائعة ، الجميلة ، الصحيحة البدن تقف امامى – على كل لم أكن في الحقيقة قد لاحظتها أبدا قبل ذلك – لكن الآن ، عندما وقفت ، اذا جاز القول ، فاتحة ذراعيها لتستقبلنى . . .

مسز الفينج : أوزفولد !

أوزفولد : عندئذ أدركت ان قد يكون فيها خلاصى ، لأننى رأيت انها تتدفق ببهجة الحياة .

مسز الفينج : (تجفل) بهجة الحياة ! لكن كيف يفيد هذا ؟

رجينـــا : (تدخل من غرفة الطعام ومعها زجاجة شمبانيا) آسفه لأننى تأخرت كثيرا – لقد اضطررت للذهاب الى قبو النبيذ . (تضع الزجاجة على المنضدة)

أوزفولد : واحضرى كأسا أخرى .

رجينـــا : (تنظر اليه ، مندهشة) هناك كأس مسز الفينج .

أوزفولـــد : لكن احضرى كأسا لك انت ، يا رجينا .

(رجينا تجفل وتلقي بنظرة سريعة إلى مسز الفينج)

أوزفولـــد : ماذا في الأمـــــــر ؟

رجينـــا : (في هدوء وتردد) أتريدينني أن أفعل ، يا سيدتي ؟ .

مسز الفينج : احضرى الكأس ، يا رجينا .

(تدخل رجينا إلى غرفه الطعام)

أوزفولد : (ينظر إليها وهى تذهب) أترين كيف تمشى ؟ بعزم ومـــرح .

مسز الفينج : يجب ألا يحدث هذا ، يا أوزفولـــد .

أوزفولـــد : الموضوع أصبـــح منتهيا ، بالفعـــل . وبالتأكيد في امكانك ادراك هذا ، ولا فائدة من محاولة منعه .

(تدخل رجينا بكأس فارغة في يدها) .

أوزفولـــد : اجلسي يا رجينا . (تنظر إلى مسز الفينج متسائلة) (تجلس على كرسى بالقرب من باب غرفة الطعام ، ولا تزال الكأس الفارغة في يدها) .

مسز الفينج : أوزفولد ، ما الذى كنت تقوله حول بهجة الحياة ؟

أوزفولـــد : أوه ، نعم — بهجة الحياة ، يا أمى — أنتم لاتعرفون الكثير عنها هنا . انى لا أشعر بها هنا ابدا .

مسز الفينج : حتى وأنت معى؟

أوزفولـــد : أنا لا أشعر بها وأنا هنا . لكنك لا تفهمين ذلك .

مسز الفينج : أوه ، نعم — اظن انى أفهم الآن — أو كدت افهم .

أوزفولـــد : ان بهجة الحياة وحب العمل الذى يقوم به المرء انهما بمثابة نفس الشىء . لكنكم لا تعرفون شيئا عن هذا أيضا .

مسز الفينج : كلا ، لا اعتقد أننا نعرف . أوزفولد ، أفصح لى أكثر عن هذا .

أوزفولـــد : ايه ، كل ما أعنيه هو ان الناس هنا درجوا عـــلى الاعتقاد بأن العمل نقمة وعقاب ، وأن الحياة شقاء يحسن أن نجاهد بكل ما نستطيع للخروج منها بأسرع ما يكون .

مسز الفينج : فعلا ، هي واد من الدموع . ونحن نبذل كل جهد لنجعلها كذلك .

أوزفولــد : ولكن هناك لا يشعر الناس بهذا . لم يعد الناس هناك يؤمنون بمثل هذه التعاليم . انهم يشعرون بأن مجرد الحياة شيء رائع وعظيم . أمى ، ألم تلاحظى أن كل شيء رسمته متعلق ببهجة الحياة ؟ دائمـــا ، دائما ، بهجة الحياة ! النــور ، وضــوء الشمس والفسحة — والوجوه الراضية البراقــة . هــذا ما يجعلنى أخشى البقاء هنا معك .

مسز الفينج : تخشى ؟ ماذا تخشى بوجودك معى ؟

أوزفولــد : أخشى ان ينحدر كل شيء في داخلى هنا إلى شيء قبيـــح .

مسز الفينج : (تنظر إليه بامعان) أتظن ان هذا سوف يحدث ؟

أوزفولــد : أعرف هذا — حتى لو عشت نفس الحياة التى نحياها هناك فلن تكون نفس الشيء .

مسز الفينج : (التى كانت تصغى باهتمام ، تنهض وعلى عينيها الواسعتين تفكير عميق (والآن أرى مكمن الخطأ .

أوزفولد : ماذا ترين ؟

مسز الفينج : الآن أفهم لاول مرة . والآن استطيع الكلام .

أوزفولد : (ينهض) أمى ، انى لاأتابع ماتقولين .

رجينـــا : (التى نهضت أيضا) هل أخرج ؟

مسز الفينج : لا ، امكثي . الآن استطيع الكلام . الآن ، يابني ستعرف كل شيء . وعندئذ يمكنك الاختيار .
أوزفولد . رجينا .

أوزفولد : صه . القس —

ماندرز : (يدخل من الردهة) ايه ، لقد أمضينا ساعة رائعة ومفيدة هناك .

أوزفولد : ونحن كذلك .

ماندرز : علينا مساعدة انجستراند في مشروع بيت البحارة . يجب ان تذهب رجينا وتساعده .

رجينـــا : كلا ، شكرا ، أيها القس .

ماندرز : (يلاحظها لأول مرة) ماذا ؟ أنت هنا . وكأس في يدك

رجينـــا : (تضع الكأس بسرعة) أوه ، معذرة —

أوزفولد : رجينا سترحل معى ، ياسيدى .

ماندرز : ترحل ! ومعك !

أوزفولد : نعم . كزوجتى ، لو أرادت

ماندرز : لكن ، يالله — !

رجينـــا : ليس هذا من فعلى ، ياسيدى .

أوزفولد : أو سوف تبقى هنا ، اذا بقيت .

رجينـــا : (بحركة لا ارادية) هنا ؟

ماندرز : انا مذهول لتصرفك ، يامسز الفنج .

مسز الفينج : لن ترحل معك ولن تمكث معك . الآن أستطيع أن اقول الحقيقة .

ماندرز : لكن يجب ألا تفعلى هذا . كلا ، كلا ، كلا !

مسز الفينج : يمكننى ، بل وسأتكلم كما أننى لن أحطم مثلا عليا ،

أوزفولد : أمى ، ماالذى تخفينه عنى؟

رجينا : (تنصت) سيدتي . انصتى . ان الناس يصيحون خارج الدار . (تذهب الى المشتل وتنظر إلى الخارج .

أوزفولد : (عند النافذة ، جهة اليسار) ماالذى يحدث ؟ من أين يأتي هذا النور ؟

رجينا : (تصيح) لقد اشتعلت النار بالملجأ !

مسز الفينج : (عند النافذة) اشتعلت فيه النيران .

ماندرز : اشتعلت فيه النيران ! مستحيل ! لقد تركته للتو !

أوزفولد : أين قبعتى ، أوه لاداعى . ملجأ أبى — (يجرى من خلال باب الحديقة) .

مسز الفينج : أين شالى ، يارجينا ؟ ان المبنى كله تلتهمه النيران

ماندرز : فظيع ! هذا هو حكم الله يندلع في هذا البيت الآثم ! يامسز الفينج

مسز الفينج : ربما أنت على حق . تعالى ، يارجينا (تخرج هى ورجينا على عجل من الردهة) .

ماندرز : (قابضا على يديه) ولم نؤمن عليه ايضا . . (يتبعهما)

الفصل الثالث

(نفس المنظر . كل الأبواب مفتوحة . لا يزال المصباح مضيئا على المنضدة . في الخارج ظلام ، باستثناء وميض خافت من النار ينبعث من خلفية المسرح ، جهة اليسار . تقف مسز الفينج في المشتل وعلى رأسها شال كبير ، وهي تنظر إلى الخارج وتقف رجينا خلفها بقليل ، والتفت بشال أيضا) .

مسز الفينج : لقد احترق كل شيء . كل شيء . احترق عن آخره .

رجينا : لا زالت النار مشتعلة في البدروم .

مسز الفينج : لماذا لم يعد أوزفولد ؟ ليس هناك شيء يمكن انقاذه .

رجينا : أتريدينى أن أذهب وآخذ له قبعته ؟

مسز الفينج : ألم يأخذ حتى قبعته ؟

رجينا : (تشير إلى الردهة) كلا ، انها لا زالت معلقة ، هناك .

مسز الفينج : دعيها معلقة . لا بد ان يعود الآن . سأذهب بنفسى وأبحث عنه . (تخرج من باب الحديقة) .

ماندرز : (يدخل من الردهة) أليست . مسز الفينج موجودة؟

رجينا : لقد خرجت هذه اللحظة إلى الحديقة .

ماندرز : هذا أفظع ليل مر بي في حياتي .

رجينــــا : فعلا ، يا سيدى . أليست مأساة فظيعة ؟

مانــــدرز : أوه ، لا تتحدثي عنها . انني لا أكاد أجرؤ عـــلى التفكير فيهـــا .

رجينــــا : ولكن كيف حدث هذا . . ؟

مانــــدرز : لا تسأليني ، يا آنسة انجستراند . كيف اعرف ؟ ءأنت ، أيضا ، — ؟ ألا يكفى ان والدك — ؟

رجينــــا : ما الذى فعـــــله ؟

مانــــدرز : أوه ، لقد اربكنى تماما .

انجستراند : (يدخل من الردهة) يا صاحب الغبطة .

مانــــدرز : (يلتفت مذعورا) ألا زلت تطاردني ؟

انجستراند : نعم ، والآن ، ليحطمنى الله لو أني — أوه ، يالله ! ولكن هذا امر فظيع ، يا صاحب الغبطة ! !

مانــــدرز : (يروح ويجىء) بالتأكيد ، بالتأكيد !

رجينــــا : ما هـــذا ؟

انجستراند : الموضوع كالآتي لقد بدأ كل شيء مع هذه الصلاة (يهمس جانبا) الآن قد أمسكنا بتلابيبه ، يا بنيتى . (بصوت عال) تصورى ان يوجه إلىّ اللوم على شيء كهذا ارتكبه القس ماندرز .

مانــــدرز : لكنى أؤكد لك ، يا انجستراند . .

انجستراند : لكن لم يكن هناك احد سوى غبطتك يعبث بالشموع

مانــــدرز : (يتوقف) نعم ، انت تصر على قول هذا . لكنى

لا أذكر بالتأكيد انني أمسكت في أي وقت بشمعة في يدي .

انجستراند : وأنا شاهدتك بكل وضوح ، وأنت تمسك بالشمعة وتطفئها بأصابعك وتلقي الفتيلة بين نشارة الخشب

مانـــدرز : أنت رأيت هذا ؛؟

انجستراند : نعم بهاتين العينين ؟

مانـــدرز : هذا مالا أستطيع فهمه . ليس من عادتي ان أطفيء الشموع بأصابعـــــى .

انجستراند : نعم ، المسألة ، على ما يبدو ، فيها شيء من الإهمال كما تراءى لى . لكن الأمر لا يمكن أن يكون حقا سيئا للدرجة التى تقولها ، أليس كذلك ، يا صاحب الغبطة ؟

مانـــدرز : (يذرع الغرفة جيئة وذهابا في قلق) أوه ، لا تسألنى عن ذلك .

انجستراند : (يسير معه) وبالطبع أنت لم تؤمن على الملجأ أيضاً ؟

مانـــدرز : (لا يزال يسير في الغرفة) كلا ، كلا ، كلا ، لقد قلت لك هذا! .

انجستراند : (لا يزال يسير معه) لم تؤمن عليه . ثم تذهب مباشرة وتشعل النار فيه كله . أوه ، يا للسموات ! يا لها من مأساة

مانـــدرز : (يمسح العرق من جبينه) نعم ، يا انجستراند ، أنت محق فيما تقول .

انجسترااند : وان يحدث مثل هذا الشيء لمؤسسة خيرية كان من المقدر لها أن تخدم المدينة ، والمناطق الريفية كذلك . أخشى ألا تعاملك الصحف برقة ، يا صاحب الغبطة.

مانــدرز : فعلا . هذا ما أفكر فيه بالضبط . ويكاد يكون هذا أسوأ ما في الأمر . كل هذه التهجمات والاتهامات البغيظة — أوه ، انه لأمر مفزع أن أفكر في هذا .

مسز الفينج : (تدخل من الحديقة) لم أستطع اقناعه أن يبتعد عن النـــار .

مانــدرز : آه ، أحضرت يا مسز الفينـــج ؟

مسز الفينج : والآن لقد أعفيت من القاء خطابك بعد كل هذا الذى حدث ؟ أيها القس ماندرز .

مانــدرز : أوه ، لقد كان سيسعدني للغاية لو أنني . . .

مسز الفينج : (في صوت مكتوم) رب ضارة نافعة . ما كان ينتظر أى خير من هذا الملجـــأ .

مانــدرز : أترين ذلك ؟

مسز الفينج : وما رأيك ؟

مانــدرز : رغم كل هذا لقد كانت مأساة فظيعـــة .

مسز الفينج : سوف نناقش الموضوع من الناحية العملية فقـــط. هل تنتظر القس ماندرز ، يا انجسترااند ؟

انجسترااند : (في مدخل الردهة) نعم ياسيدتي .

مسز الفينج : اذن ، اجلس .

انجسترااند : شكرا ، أنا مرتاح بالوقوف .

مسز الفينج : (الى ماندرز) اعتقد أنك سترحل بالباخرة ؟

مانـــدرز : نعم . في بحر ساعة .

مسز الفينج : هل تتفضل بأخذ كل الأوراق معك ؟ انى لا أود سماع أى كلمة أخرى حول هذا الموضوع . الآن لدى أمور أخرى تشغل بالى .

مانـــدرز : مسز الفينج . . .

مسز الفينج : سأرسل لك توكيلا للتصرف بما تراه مناسبا .

مانـــدرز : سوف أكون سعيدا جدا بأن احمل تلك المسئولية . وأخشى ان الهدف الاصلى للوقف لابـــد من تغييره كلية الآن .

مسز الفينج : انى أقدر ذلك .

مانـــدرز : نعم، أنني أفكر مؤقتا في عمل الترتيبات الخاصـــة بتسليم عقار سولفيك الى الابرشية.أما الحيازة الحرة فلا يمكن بأى حال من الاحوال أن تكون عديمـــة القيمة ، ويمكن استغلالها في أمر أو آخر.أما الفوائد على رأس المـــال في بنك الادخـــار فربما أستطيع استخدامها بطريقة مناسبة في تدعيم مشروع أو آخر يعود بالنفع على المدينة

مسز الفينج : كما تشاء . ان الأمر لا يهمني في شيء

انجستراند : تذكر بيت البحارة ، يا صاحب الغبطة .

مانـــدرز : نعم، بالتأكيد ، هذه نقطة تستحق الاعتبار يجب علينا أن نتدبر امكانية هذا الأمر .

انجستراند : نتدبر ؟ الى جهنم — أوه ، ياللسموات .

مانـــدرز : (يتنهد) للأسف لا أدرى الى متى ستبقى هذه الأمور في يدى . قد يضطرني الرأى العام إلى الانسحـــاب. كل شيء يعتمد على نتيجة التحقيق في سبب اشعال النـــار .

مسز الفينج : ماذا تقـــول ؟

مانـــدرز : لا يمكن للمرء أن يتنبأ بنتيجة التحقيق على الإطلاق .

انجستراند : (يقترب منه) بل هذا ممكن . ألا اقف هنا ، وأليس اسمى جاكوب انجستراند ؟

مانـــدرز : نعم ، نعم ، ولكن —

انجستراند : (بهدوء اكثر) لكن جاكوب انجستراند ليس هو الشخص الذى يتخلى عن الرجل المبارك الذى أحسن اليه في وقت شدته ، كما يقول المثل .

مانـــدرز : لكن ، يا عزيزى ، كيف — ؟

انجستراند : يمكنك أن تشبه جاكوب انجستراند . بملك الخلاص ، اذا جاز لك القول يا صاحب الغبطة .

مانـــدرز : لا ، لا ، أنا لا أستطيع أن اقبل هذا حقـــا .

انجستراند : أوه ، هذا ماسيحدث . انني أعرف شخصا تحمل مسئولية آثام ارتكبها غيره من قبل .

ماندرز : جاكوب(يضغط على يديه) انت حقا شخص فريد. والآن ، انت أيضا سيقدم لك العون لبيت البحارة ، يمكنك الاعتماد على هذا .

(يريد انجستراند ان يشكره ، لكنه كان منفعلا لدرجة اعجزته عن الكلام)

مانـــدرز : (يعلق حقيبة سفره على كتفه) الآن ، دعنا نرحل . سنرحل سويا .

انجستراند : (عند باب غرفة الطعام ، يتحدث بهدوء الى رجينا) تعالى معى ، يابنيتى . سوف تعيشين في راحة تامة .

رجينـــا : (تهز رأسها (باستخفاف) شكرا (تدخل الى الردهة وتحضر معطف ماندرز) .

مانـــدرز : وداعا ، يامسز الفينج . اتمنى ان تحل ، عما قريب ، روح القانون والنظام في هذا البيت .

مسز الفينج : وداعا ، يامندرز .

(تتجه نحو المشتل ، عندما تشاهد أوزفولد آتيا من باب الحديقة) .

انجستراند : (بينما هو ورجينا يساعدان ماندرز على ارتداءمعطفه)

انجستراند : وداعا ، يابنيتى ، واذا وجدت في أى وقت من الاوقات أى متاعب فأنت تعرفين مكان جاكوب انجستراند (في صوت خفيض) شارع الميناء الصغير احم . (الى مسز الفينج واوزفولد) وسيسمى بيت البحارة المتجولين بيت الكابتن الفينج . واذا ماتسنى لى ان اديره وفق آرائي ، ففى مقدورى ان اعد بأنه سيكون مكانا جديرا بذكراه . رحمه الله .

مانـــدرز : (عند المدخل) احم ! — احم ! — هيا ، ياعزيزى انجستراند . وداعا . وداعا .

(يخرج هو وانجستراند من خلال الردهة) .

اوزفولد : (يتجه الى المنضدة) عن اى شىء كان يتحدث ؟

مسز الفينج : عن بيت من البيوت سيؤسسه هو والقس ماندرز .

اوزفولد : سيحترق ، كما احترق هذا !

مسز الفينج : لماذا تقول هذا ؟

اوزفولد : كل شيء سيحترق . لن يبقى اى شيء يذكر الناس بوالدى . انا ، ايضا ، احترق .

(تجفل رجينا ، وتحملق فيه) .

مسز الفينج : اوزفولد . كان يجب عليك الاتمكث هناك طويلا هكذا ، يابنى المسكين .

أوزفولد : (يجلس إلى المنضدة) اعتقد انك محقة في هذا .

مسز الفينج : دعنى امسح وجهك ، يا أوزفولد . ما هذا ، أنت مبتل تماما . (تجففه بمنديلها)

أوزفولد : (يحملق امامه بلا مبالاة) شكرا ، يا أمى .

مسز الفينج : ألست متعبا ، يا أوزفولد ، ؟ ألا تريد ان تصعد إلى غرفتك لتنام ؟

أوزفولد : (فزعا) لا ، لا ، لن أنام . انى لا أنام ابدا انى أتظاهر فقط . (في حزن) سيأتي بأسرع مما نود

مسز الفينج : (تنظر اليه في قلق) يا ولدى العزيز ، انت مريض حقا .

رجينا : (في توتر) هل مستر الفينج مريض ؟

أوزفولد : (بضجر) واقفلي كل الأبواب . أوه ، هذا الخوف الذى يتسلط عليّ . .

مسز الفينج : اقفلى الأبواب ، يا رجينا .

(تقفل رجينا الأبواب ، وتظل واقفة بجوار باب الردهة)

(تزيح مسز الفينج شالها ، وكذلك تفعل رجينا) .

مسز الفينج : (تحضر كرسيا بجانب أوزفولد وتجلس بجواره) والآن اطمئن سأجلس بجانبك ؟

أوزفولد : نعم ، اجلسى بجانبي . ويجب أن تبقى رجينا هنا كذلك . يجب أن تكون رجينا دائما بالقرب مني . سوف تنقذيني يا رجينا . أليس كذلك ؟

رجينا : انى لا أفهم . .

مسز الفينج : تنقذك . . ؟

أوزفولد : نعم ، عندما يأتي الأوان .

مسز الفينج : لكن ، يا أوزفولد ، لديك والدتك .

أوزفولد : أنت ؟ (يبتسم) كلا ، يا أمى . لن تفعلى هذا من أجلى (يضحك في حزن) أنت ، ها ، ها ، (ينظر إليها بإمعان) ولو أنك حقا الشخص الذى ينبغي عليه ان يفعل هذا . (بعنف) لماذا لا تكلميني كما لو كنت صديقك يا رجينا ؟ لماذا لا تناديني باسمى أوزفولد ؟

رجينا : (في هدوء) أظن ان هذا لا يروق لمسز الفينج .

مسز الفينج : يمكنك ان تفعلى هذا من بعد قليل . تعالى واجلسى معنا (تجلس رجينا في هدوء وخجل على الجانب الآخر من المنضدة) والآن ، يا بنى المسكين المعذب سوف ازيح عن ذهنك عبئا ثقيلا .

أوزفولـــد : انت ؟ يا أمـــى ! ؟

مسز الفينج : (تستمر في حديثها) كل هذا الندم وتقريع الذات الذى تتحدث عنه . . .

أوزفولـــد : أتظنين ان هذا في استطاعتك ؟

مسز الفينج : نعم ، يا أوزفولد ، الآن استطيع . لقد تحدثت عن بهجة الحياة ، ويبدو ان هذا ألقى ضوءا جديدا على كل شيء حدث لى في حياتي .

أوزفولـــد : (يهز رأسه) أنا لا أفهـــم .

مسز الفينج : ياليتك عرفت والدك عندما كان ملازما صغيرا . لقد كان يتدفق ببهجة الحياة ، يا أوزفولـــد .

أوزفولـــد : نعم ، أعلم هذا .

مسز الفينج : ان رؤيته كانت أشبه برؤية صباح مشرق جميل . ويا للقـــوة العارمة والحيوية اللتين كان يتمتع بهما؟!

أوزفولـــد : نعـــــــم ؟

مسز الفينج : وهذا الطفل السعيد ، الخلى البال — لانه كـــان كالطفل عندئذ — كان عليه ان يعيش في مدينـــه صغيرة لا تقدم له أية بهجة ،اللهم الا الترفيه والتسلية . كان عليه ان يعيش هنا بلا هدف في الحياة ،سوى وظيفة يحتفظ بها . لم يتمكن ان يجد عملا يلقى بنفسه فيه قلبا وروحا — فما كان عليه إلا الحفاظ على عجلة العمل سائرة . ولم يكن لـــــه صديق واحد قادر على فهم معنى بهجة الحياة ، اللهم الا متسكعين ورفاق الشراب .

أوزفولـــد : أمـــى . . .

مسز الفينج : وفي النهاية حدث مالا بد منه .

أوزفولـــد : مالا بد منـــه ؟

مسز الفينج : لقد قلت بنفسك هذا المساء ما سوف يحدث لك لو بقيت هنـــا .

أوزفولـــد : أنت تعنين ان والدى . . ؟

مسز الفينج : ان والدك المسكين لم يجد أبدا متنفسا لحيويته المتدفقة ، وأنا لم أدخل الاشراق والبهجة إلى بيتـــه .

أوزفولـــد : أنت لم تفعلى ؟

مسز الفينج : لقد علموني كل شيء عن الواجب وما أشبـــه ، وجلست هنا طويلا اعتقد في كل هذا . وفي النهاية أصبح كل شيء مسألة واجب — واجبي ، وواجبه — وأنا ، مع الأسف ، جعلت البيت مكانا لا يطاق لوالدك المسكين ، يا أوزفولد .

أوزفولـــد : لماذا لم تكتبي وتخبريني أبدا عن هـــذا ؟

مسز الفينج : لم يتراء لى حتى الآن أن هذا موضوع يمكننى أن أصارحك به ، لأنك ابنـــه .

أوزفولـــد : وكيف اذن رأيته الآن ؟

مسز الفينج : (ببطء) لم أر الا شيئا واحدا . ان والدك كان رجلا منحلا قبل ولادتك .

أوزفولـــد : (في هدوء) آه — (ينهض ويتجه إلى النافذة)

مسز الفينج : ويوما بعد يوم عكفت على التفكير في ان رجينا

تنتمى هنا لهذا البيت قدر انتماء ابنى أنا تماما .

أوزفولـــد : (يتجه نحوها بسرعة) رجينا . . !

رجينـــا : (تهب واقفة وتسأل في رفق) أنا ؟

مسز الفينج : نعم ، الآن يعرف كل منكما الامر .

أوزفولـــد : رجينـــا !

رجينـــا : (مخاطبة نفسها) اذن كانت ، أمى واحدة مـــن هؤلاء النساء .

مسز الفينج : ان أمك كانت من وجوه عدة امرأة طيبة، يـــا رجينـــا .

رجينـــا : نعم ، لكن رغم هذا كانت احدى هؤلاء النساء.. — نعم ، لقد تساءلت أحيانا ، لكن — اذن يا سيدتي ، بعد اذنك، أظن أنه من الأفضل ان أرحل ، في الحـــال .

مسز الفينج : أتريدين ذلك حقا ، يا رجينا ؟

رجينـــا : نعم ، بالتأكيـــد .

مسز الفينج : بالطبع ، يجب أن تفعلى ما تشائين ، لكن . .

أوزفولـــد : (يقترب من رجينا) ترحلين الآن ؟ لكنك تنتمين إلى هذا البيت .

رجينـــا : شكرا، يا مستر الفينج — فعلا ، أظن انه مسموح لى أن أناديك يا أوزفولد الآن ، لكنه ليس عـــلى النحو الذى كنت أتمناه .

مسز الفينج : رجينا ، لم أكن صريحة معك .

رجينـــا : لا بالتأكيد . لو أني كنت أعلم ان أوزفولـــد مريض لهذه الدرجة — الآن بما أنه من المحال أن يكون بيننا أية علاقة ذات أهمية — لا ، لن أمكث هنا في الريف ، وأنهك نفسى في رعاية المرضى المقعدين .

أوزفولـــد : حتى ولو كان شخص وثيق القربـــى منك ؟

رجينـــا : لا ، شكرا . ان الفتـــاة الفقيرة عليها ان تستغل حياتها إلى أقصى درجة وهى ما زالت شابـــة ، والا تركتها الحياة بلا ملاذ قبل ان تدرك حقيقـــة موقفها. ان بهجة الحياة ، تكمن في أيضا يا مسز الفينـــــج .

مسز الفينج : نعم ، يؤسفنى بأن اعترف بذلك. لكن لاتلق بنفسك في التهلكـــــــة ، يا رجينا .

رجينـــا : أوه، فليكن ما يكون . لو كان أوزفولد يشبه والده، فليس غريبا لو انى أشبه والدتي . أتسمحين لى بسؤال يا سيدتي : هل يعرف عنى القس ماندرز كل هـــذا ؟

مسز الفينج : القس ماندرز يعرف كل شيء .

رجينـــا : (تأخذ في لبس الشال) حسن اذن ، يستحسن أن أسرع إلى الباخرة بأسرع ما يمكن. ان القس رجل طيب ، سهل التعامل معه، وأنا واثقة بأن لى حقا في شيء بسيط من ذاك المال الذى معـــه حق أكثر من ذلك النجار الفظيـــــع .

مسز الفينج : أنا واثقة بأنك تستحقينه تماما ، يا رجينا .

رجينــا : (تنظر إليها بحقد) كان في امكانك ترتيبني كابنة سيد من السادة . كان هذا يليق أكثر لو راعينا . . . (تهز رأسها في استخفاف) أوه إلى الجحيم ، ما أهمية هذا ؟ (بنظرة مريرة إلى الزجاجة التي لم تفتح بعد) على أية حال ما زلت أستطيع ان أشرب شمبانيا مــع السادة .

مسز الفينج : لو أنك احتجت في يوم ما إلى بيت ، يا رجينــا ، تعالى إلي .

رجينــا : كلا ، شكرا ، يا سيدتي . ان القس ماندرز سوف يشملني برعايته . وإذا لم تسر الأمور على ما يرام ، فاني أعرف بيتا انتمى إليــه .

مسز الفينج : أين ذلك البيت ؟

رجينــا : بيت الكابتن الفينج للبحارة .

مسز الفينج : رجينا — استطيع ان أتنبأ . انك سوف تدين نفسك .

رجينــا : أوه ، هذا هراء . وداعا (تنحني للتحية وتخرج من باب الردهة) .

أوزفولد : (يقف بجوار النافذة ، ينظر الى الخارج) هل ذهبت؟

مسز الفينج : نعم .

أوزفولد : (يتمتم لنفسه) اعتقد ان هذا كله كان خطأ ،

مسز الفينج : (تقترب وتقف خلفه وتضع يديها على كتفيه) اوزفولد ، يا بني العزيز ، هل ازعجتك هذه الاخبار كثيرا ؟

أوزفولد : (يلتفت اليها) أتعنى كل هذا عن والدى ؟

مسز الفينج : نعم ، عن والدك المسكين . أخشى ان هذه الاخبار كانت أكثر مما تحتمل .

أوزفولد : ماالذى جعلك تظنين هذا ؟ بالطبع كان الأمر مبعث دهشة كبيرة لى . لكنى لااستطيع ان أشعر بحق ان هذا يغير من الموقف .

مسز الفينج : (تشيح بيديها) لايغير من الموقف ؟ ان يكون والدك غاية من التعاسة والبؤس ؟ .

أوزفولد : اني أشعر بالأسى نحوه ، بالطبع ، كما كنت اشعر نحو أى شخص لكن —

مسز الفينج : لاشيء غير هذا ؟ لوالدك أنت !

أوزفولد : (بضجر) أوه ، والدى ، والدى ! لم أكن اعرف شيئا عنه . انى لااذكر شيئا عنه ، اللهم ، الا انه مرة من المرات جعلنى أشعر بالدوار .

مسز الفينج : هذا فظيع . أليس من الأكيد أنه ينبغى على الطفل يحب والده ، مهما حصل .

أوزفولد : حتى لو يكن لدى الطفل مايشكر والده عليه — لو لم يكن يعرفـــه قط ؟ ألازلت تتمسكين بهـــذه الخرافة القديمة — انت ، التى تعتبرين ، باستثناء هذا امرأة مستنيرة ؟

مسز الفينج : أتظن ان هذه مجرد خرافه فقط — ؟

أوزفولد : نعم ، ياأمى ، بالتأكيدانت تدركين ذلك . انها احدى الآراء المسلم بها والتى يورثها الناس لأبنائهم .

مسز الفينج : (ترتعد) اشباح !

أوزفولد : (يسير في الغرفة) نعم ، هذه كلمة لابأس بها لتعبر عن هذا : اشباح !

مسز الفينج : (بانفعال) اشباح ! اذن أنت لاتحبني كذلك ؟

أوزفولد : على الاقل أنا أعرفك .

مسز الفينج : تعرفني ، نعم . ولكن أهذا كل مافي الأمر ؟

أوزفولد : وبالطبع أعرف مدى حبك لى ، ولهذا يجب أن اعترف لك بالجميل . . ويمكنك ان تفعلى الكثير لى الآن وأنا مريض .

مسز الفينج : نعم ، يا أوزفولد . انا في امكاني هـذا ، أليس كذلك ؟ أوه ، كدت أبارك مرضك لأنه اعادك إلى انى ادرك ذلك دالآن . انت لست ملكا لى ، ولا بد أعمل لأن استعيدك إلى .

أوزفولد : (بضجر) نعم ، نعم ، نعم . هذا مجرد عبارات جوفاء . لا بد أن تتذكرى بأننى مريض ، يا أمى ، ولا ينتظر منى أن أهتم بشئون الغير . لدى ما يكفى من الهموم الخاصة التى أفكر فيها .

مسز الفينج : (في هدوء) سأكون صبورة ، ولاأطلب منك شيئا!

أوزفولد : وبشوشة ، يا أمى .

مسز الفينج : نعم ، يا بنى العزيز — أعرف (تقترب منه) هل خلصتك من كل القلق وتقريع الذات الآن ؟

أوزفولد : نعم ، لقد فعلت. لكن من يخلصنى من الخوف ؟

مسز الفينج : الخوف ؟

أوزفولـــد : (يسير عبر الغرفة) كان في امكان رجينا ان تفعل ذلك ، بمجرد الطلب منها .

مسز الفينج : انني لا أفهمك . ما الذى تقوله عن الخوف ـ ورجينا

أوزفولـــد : هل الوقت متأخر جدا ، يا أمـــى ؟

مسز الفينج : اننا في الصباح المبكر (تنظر إلى المشتل) بدأ الفجر يطلع على الجبال . سيكون يوما جميلا ، يا أوزفولد . وبعد قليل ستستطيع أن ترى الشمس .

أوزفولـــد : انني مشتاق لهذا . أوه ، لا يزال هناك الكثير الذى أتطلع إليه وأعيش من أجله .

مسز الفينج : بالتأكيـــــد .

أوزفولـــد : حتى ولو عجزت عن العمل ، فإن هناك . . . .

مسز الفينج : أوه ، سرعان ما تعـــود إليك القدوة على العمل . يا بنى العزيز . لم تعد إليك الآن كل هذه الافكار المؤلمة الخانقة لتستغرق في التفكير المهموم فيها .

أوزفولـــد : فعلا ، انه لأمر طيب إذ تمكنت من انقاذى من كل هذه الأفكار ، ومتى تغلبت على هذا الشيء الوحيد ـ (يجلس على الأريكة) دعينا نجلس ونتحدث ، يا أمـــى .

مسز الفينج : نعم ، دعنا نتحدث (تحرك كرسيا بالقرب مـــن الأريكة وتجلس بجانبه) .

أوزفولـــد : وبينما نتحدث ستشرق الشمس . وعندئذ ستعرفين وعندئذ لن يكون لدى هذا الخوف بعد هذا .

مسز الفينج : ماذا سأعرف ؟

أوزفولـــد : (لا يصغى إليها) امى ، ألم تقولى أول الليل بأنك لن تترددى في عمل أى شيء في الدنيا من اجلى ، إذا طلبت ذلك ؟

مسز الفينج : هذا ما قلته فعلا .

أوزفولـــد : وستفين بوعدك ، يا أمـــى ؟

مسز الفينج : بالطبع ، يا أعز الناس إلىّ ، يا بنى الوحيد . ليس لى أى شيء أعيش من أجله ، سواك .

أوزفولـــد : نعم ، اذن أصغى إلىّ . أمى ، انت شجاعة وقوية ، أعرف ذلك . الآن يجب أن تجلسى في هدوء تـــام بينما أخبرك .

مسز الفينج : لكن ما هذا الشيء الفظيع الذى سوف . . . ؟

أوزفولـــد : يجب الا تصرخى . انت سامعة ؟ عدينى بهذا . سنجلس ونتحدث عن هذا الأمر في هدوء تام . هل تعدينني بهذا ، يا أمـــى ؟

مسز الفينج : نعم ، نعم ، أعدك . فقط أخبرني .

أوزفولـــد : حسن ، اذن ، ان كل هذا الموضوع حول ارهاقي . . وعدم القدرة على التفكير في العمل — كل هذا ليس المرض الحقيقـــى .

مسز الفينج : وما هو المرض الحقيقـــى ؟

أوزفولـــد : المرض الذى ورثته — (يشير إلى جبينه ويقول بصوت هادىء جدا) انه هنا !

مسز الفينج : (تكاد الدهشة تخرسها) أوزفولد . لا لا . !

أوزفولـــد : لا تصرخي . أنا لا أحتمل هذا . نعم ، يا أمي ، إنه كامن هنا ، يترقب وينتظر . وقد ينفجر في أي وقت ، وفي أي ساعـــة .

مسز الفينج : أوه ، يا للفظاعـــة . . . .

أوزفولـــد : والآن احتفظي بهدوئك . هذا هو الوضع . . .

مسز الفينج : (تهب واقفة) ليس هذا صحيحا ، يا أوزفولد . مستحيل . لا يمكن أن يكون هذا صحيحا .

أوزفولـــد : لقد داهمتني نوبة واحدة هناك . ولكن سرعان ما مضت . لكن عندما اكتشفت حقيقة ما كنت أعاني منه ، بدا هذا الخوف العارم يطاردني ، ولهـــذا عدت إليك بأسرع ما يمكـــن .

مسز الفينج : هذا اذن هو الخوف . . .

أوزفولـــد : نعم ، انه لأمر كريه لدرجة لا توصف ، كمـــا تدركين ، أوه ، لو أنه مرض عادى هو الذى يقضى عليّ — ذلك انني لا أخشى الموت ، ولو انني أود أن تطول بي الحيـــاة على قدر الإمكـــان .

مسز الفينج : نعم . نعم ، يا أوزفولـــد ، ويجب أن تعيش .

أوزفولـــد : لكن هذا أمر يثير الاشمئزاز لدرجة كبيرة — ان اعود من جديد إلى حال طفل يريد ولا يستطيع أن يطعم نفســـه — أن أكون — و — أوه ، لا أطيـــق التفكير في هـــذا !

مسز الفينج : ان الطفل له أمـــه ترعاه .

أوزفولـــد : (يهب واقفا) لا ، ابدا . هذا بالضبط ما لن أسمح به . لا أحتمل التفكير في أنني قد أستمر هكذا سنين طويلة ، حتى أكبر وأشيب . وقد تتوفين وتتركيني (يجلس على كرسي مسز الفينج) قد لا يعني هذا أنني سوف أموت في الحال ، هكذا قال الطبيب . لقد سمى هذا ليونة تدريجية في المخ أو ما شابـــه ذلك (يبتسم في حزن) أظن ان هذه تسمية جميلة . سوف يذكرني على الدوام بالستائر المخملية في لون الكرز — هي بشيء يلذ للمس .

مسز الفينج : (تصرخ) أوزفولـــد .

أوزفولـــد : (يهب واقفا مرة ثانية ويعبر الغرفة) والآن ، وقد أخذت رجينا مني . لو أنها بقيت معي لأنقذتني . انني أعرف هذا .

مسز الفينج : (تقترب منه) ماذا تعني بهذا ، يا بني الحبيب ؟ هل هناك اى شيء لن أعمله لانقاذك ؟

أوزفولـــد : عندمـــا شفيت من النوبـــة التي أصابتني هناك . أخبرني الطبيب بأنها عندما تعاودني ثانيـــة — وهذا أمر محتم — لن يكون هناك أمل ولا رجـــاء .

مسز الفينج : كيف يكون قاسيا إلى درجة أن . . .

أوزفولـــد : لقد أجبرته على أن يخبرني . لقد قلت له بأن هناك ترتيبات لابد من عملها . (يبتسم في مكر) وهذا صحيح (يخرج صندوقا صغيرا من داخل جيـــب الصديري) أمي ، أترين هـــــذا ؟

مسز الفينج : ما هـــذا ؟

أوزفولـــد : مسحوق المورفين .

مسز الفينج : (تنظر إليه في فزع) أوزفولد — يا بنى !

أوزفولـــد : تمكنت من جمع اثنى عشر كبسولة .

مسز الفينج : (تحاول أخذها) اعطنى هذا الصندوق يا أوزفولد !

أوزفولـــد : ليس الآن ، يا أمى . (يعيده إلى جيبه)

مسز الفينج : انى لا أحتمل هذا !

أوزفولـــد : لا بد من احتماله . لو ان رجينا معى الآن لكنت اخبرتها بحالتى — وطلبت منها ان تقدم لى هذه الخدمة الأخيرة . وأنا واثق انها كانت ستساعدني .

مسز الفينج : ابدا !

أوزفولد : عندما يدهمنى الفزع وتراني راقدا كالطفل المولود بلا حول ولا قوة ، ضائعا — لا أمل فيه ولا رجاء .

مسز الفينج : رجينا لم تكن لتفعل هذا .

أوزفولـــد : كانت ستفعل . ان رجينا خالية البال لدرجة مدهشة وكانت ستسأم بعد فترة قليلة من رعاية عليل مقعد مثـــلى .

مسز الفينج : اذن أشكر الله ان رجينا ليست هنا .

أوزفولـــد : نعم ، اذن ، عليك ان تؤدى هذه الخدمة الأخيرة لى ، يا أمى

مسز الفينج : (تصرخ بصوت عال) أنا ؟

أوزفولـــد : ومن يكون غيرك ؟

مسز الفينج : أنا ؟ أمك ؟

أوزفولد : تماما .

مسز الفينج : أنا ؟ التي أعطيتك الحياة .

أوزفولد : انني لم أطلب منك الحياة . وأى نوع من الحياة اعطيتني إياها ؟ أنا لا أريدها . خذيها ثانية .

مسز الفينج : النجدة ! النجدة ! (تجرى إلى الردهة) .

أوزفولد : (يتبعها) لا تتركيني ! إلى أين أنت ذاهبة ؟

مسز الفينج : لأحضر الطبيب يا أوزفولد . دعني أذهب .

أوزفولد : (يتبعها خارج المسرح) لن تذهبي إلى أى مكان . ولن يأتي أى شخص هنا ! (يقفل الباب بالمفتاح) .

مسز الفينج : (تعود) أوزفولد ! أوزفولد — يا بنى !

أوزفولد : (يتبعها) لو أنك تكنين لى حب الأم ، كيف تتحملين رؤيتى وأنا أقاسى العذاب على هذا النحو .

مسز الفينج : (بعد لحظة سكوت ، ثم تتكلم بصوت فيه شيء من ضبط مشاعرها) حسن (تأخذ يده) أعدك بهذا .

أوزفولد : تعدينني ؟

مسز الفينج : لو لزم الأمر . لكنه لن يلزم . لا ، لا ، مستحيل !

أوزفولد : نعم ، لنرجو ذلك . دعينا نعيش سويا على قدر ما يطول بنا العمر . شكرا ، يا أمي .

(يجلس في الكرسى المريح الذى كانت مسز الفينج قد وضعته بجانب الأريكة. يبزغ النهار . ويستمر

المصباح مضيئا على المنضدة) .

مسز الفينج : (تقترب منه في حرص) أتشعر بالهدوء الآن ؟

أوزفولـــد : نعـــــم .

مسز الفينج : (تميل عليه) ان هذه الأشياء الفظيعة لم تكن الا في في مخيلتك ، يا أوزفولد. دارت في مخيلتك كلها . كان كل هذا العذاب أكثر مما تحتمل . ولكن الآن سوف ترتاح ، في البيت مع أمك ، يا بنى العزيز الغالى . ما عليك إلا أن تطلب أى شيء ، وستجده لديك ، تماما مثل أيام أن كنت طفلا صغيرا . والآن الآن قد مرت النوبة . أترى كيف مرت بسهولة ؟ أوه ، كنت أعرف هذا ، أترى يا أوزفولــــــــد كم سيكون اليوم الذى سننعم به جميـــلا؟ شمس مشرقة ساطعة . الآن في استطاعتك بحق رؤية بيتك. (تتجـــه نحو المنضدة وتطفيء المصباح. تشرق الشمس . ويتلألأ في ضوء الصباح الجليد المتراكم وقمم الجبال المغطاة بالثلج وقد بدت في خلفيـــة المسرح) .

أوزفولـــد : (يجلس على الكرسى المريح في واجهة المسرح ، بلا حركة ، وفجأة يقول) أمى ، اعطنى الشمس !

مسز الفينج : (بجانب المنضدة تجفل وتنظر إليه) ماذا قلت ؟

أوزفولـــد : (يكرر بصوت رتيب لا نغم فيـــه) الشمس ! الشمس !

مسز الفينج : (تتجه نحوه) أوزفولد ، بماذا تشعر الآن ؟

(يبدو أوزفولد وكأنه ينكمش في كرسيه . كل عضلاته تراخت ، ووجهه لا يحمل أي تعبير ، وعيناه تحملقان في فراغ) .

مسز الفينج : (ترتعد من الخوف) ما هذا ؟ (تصرخ بصوت عال) أوزفولد ! ماذا بك (تركع بجواره وتهزه) أوزفولد ، أوزفولد ! انظر إليّ . ألا تعرفني ؟

أوزفولد : (بلا نغم مثلما فعل قبل ذلك) الشمس ! الشمش !

مسز الفينج : (تهب واقفة في يأس ، تشد شعرها بكلتا يديها ، وتصرخ) لا أستطيع احتمال هذا ! (تهمس كما لو كانت قد فقدت كل أحساس) لا أستطيع احتماله ! لا ! لا ! (فجأة) أين وضعتها (تبحث متلمسة بسرعة في صديريته) ها هي . (تتراجع بضعة خطوات إلى الخلف ، وتصرخ) لا ، لا ، لا ، نعم لا ، لا ! (تقف على بعد خطوات منه ويداها تفتل شعرها ، وقد أخرستها الصدمة وهى تحملق فيه في فزع) .

أوزفولد : (لا يزال بلا حراك) الشمس ! الشمس !

— ستار —

فهرست

ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١	ماتويل جاليتش	● سمك عسير الهضم
٢	جان انوى	● القبرة (جان دارك)
٣	هال بورتر	● البرج
٤	تساو يو	● عاصفة الرعد
٥	هارولد بنتر	١ ـ الخادم الاخرس ٢ ـ التشكيلة او عرض الازياء
٦	جون وبستر	● الشيطانة البيضاء
٧	تيرانس راتيجان	● الاسكندر المقدونى او قصة مغامرة
٨	تييري مونييه	● سباق الملوك
٩	جون مورتيمر	● استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	فريدريش دونيمات	● النيازك
١١	يونسكو ـ داموان ـ ارابال ـ البي	● دراما اللامعقول
١/١٢	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ١ ١ ـ مس جوليا ٢ ـ الاب
١٣	نيقوس كازنتزاكى	● عطيل يعود
١٤	بيتر فايس	● انشودة انجولا
١٥	اوليفر جولد سميث	● تواضعت فظفرت
١/١٦	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ١ ● مدرسة الزوجات ● نقد مدرسة الزوجات ● ارتجالية فرساي
١٧	دوجلاس ستيوارت	عسكر ولصوص اونيد كيللي
١٨	وليم شكسبير	● الصين بالصين
١/١٩	اوجست ستردبرج	(من الاعمال المختارة) ستردبرج ـ ٢ ● الطريق الى دمشق ـ ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيه
٢٠	رومان رولان	● ١٤ يوليو
٢١	انجس ويلسون	● شجره التوت
٢٢	ميرانس رانجان	● روس أو لورانس العرب
٢٣	كارون دي بومارشيه	● حلاق اشبيلية
٢٤	وليم شكسبير	● هاملت
٢٥	نويل كوارد	● الحياة الشخصية
١/٢٦	سوفوكل	(من الاعمال المختاره) سوفوكل ـ ١ ● نساء تراخيس
١/٢٧	جبريل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسل ـ ١ ١ ـ رجل الله ٢ ـ القلوب النهمه
٢٨	انريكي خارديل بونثلا	● ليلة ساهره من ليالي الربيع
٢/٢٩	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختاره) سترندبرج ـ ٢ ١ ـ الاقوى ٢ ـ الرباط ٣ ـ الجرائم ٤ ـ موسيقى الشبح
٣٠	بيتر شافر	● اصطياد الشمس
١/٣١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ١ ١ ـ حكاية فاسكو ٢ ـ السيد بوبل
٣٢	هـ. و. فيرمان	● انتصار حورس
١/٣٣	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو ـ ١ ١ ـ بيوت الارامل ٢ ـ العابث
٣٤	فرناندو ارابال	● ثلاث مسرحيات طليعية ١ ـ قرافة السيارات ٢ ـ فاندو وليز ٣ ـ الشجرة المقدسة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــــة
٣/٣٥	سوفوكـــل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢ ١ ـ اوديب الملـــك ٢ ـ اوديب في كولـــون ٣ ـ اليكتـــرا
١/٣٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختاة) جان جيرودو ـ ١ ١ ـ اليكتـــرا ٢ ـ لن تقع حرب طروادة
١/٣٧	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ١ ١ ـ المغنيـــة الصلعـــاء ٢ ـ الـــدرس ٣ ـ جـــاك او الامتثـــال ٤ ـ المستقبل فى البيض ٥ ـ الكراسي
٣٨	كوبر ـ تشيرشل ـ شارب ـ ● مـــانج	مسرحيات اذاعيـة
٢/٣٩	جبريـــل مارســـل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٢ ١ ـ رومـــا لم تعـد في رومـــا ٢ ـ المحراب المضيء أو (مصباح النعش)
٤٠	انطون تشيخـــوف	١ ـ شيطـــان الغابـــة ٢ ـ الخـــال فانيـــا
٢/٤١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢ ١ ـ مهـــاجر بريسبـــان ٢ ـ البنفســـج
١/٤٢	لويجي بيرنـــدلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو ـ ١ ١ ـ ديانـــا والمثـــال ٢ ـ الحيـــاة عطـــاء ٣ ـ لـــذة الامانـــة
٤٣	جيمس جويس	١ ـ ستيفـــن « د » ٢ ـ منفيون

العدد	المؤلف	المسرحيـــة
٤/٤٤	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج — ٤
		١ — الفرمـــاء
		٢ — الامـــيرة البيضـــاء
		٣ — عيـــد الفصـــح
٣/٤٥	سوفوكـــل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل — ٣
		١ — انتيجونـــة
		٢ — اجاكس
		٣ — فيلوكتيت
٣/٤٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيردو — ٢
		١ — ســـدوم وعمورة
		٢ — مجنونة شايـــو
٣/٤٧	يوجـين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو — ٢
		١ — ضحايـــا الواجب
		٢ — مرتجلـــة المـــا
		٣ — سفـــاح بـــلا كراء
٢/٤٨	جبريـــل مارســـل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسل—٣
		١ — طريق القمـــة
		٢ — العالـــم المكســـور
٤٩	البي شيزجـــال	١ — الحلم الامريكي
		٢ — الطابعان على الآلـــة
٥٠	ارمان سالاكرو	١ — الارض كرويـــة
٢/٥١	جورج برنارد شـــو	(من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو — ٢
		١ — الســـلاح والانســـان
		٢ — كانديـــدا
		٣ — رجـــل المقادير
٥٢	هارولـــد بنتر	● الحـــارس
٥٣	مارتنيس دي لاروزا	● ابن أمية أو ثورة الموريسكيين
٥٤	وليم شكسبير	● ماساة كريولانس
٥٥	انطونيو بويرو بايبخو	● القصة المزدوجة للدكتور بالمي
٥٦	يوربيديس	● الكتـــرا
		● اورستيس

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــــة
٥٧	فيكتور هيجـو	● هرنانـي
٥٨	ليـو تولستوي	● المستنيرون
٢/٥٩	موليـير	(من الاعمال المختارة) موليـير ـ ٢
		١ ـ سجاناريـل
		٢ ـ المتحذلقات المضحكـات
		٣ ـ مدرسـة الازواج
		٤ ـ الطبيب الطـائر
		٥ ـ غـيرة الباربوييـه
٦٠	روبرت شيروود	● الطريق الى رومـا
٦١	فيليب بـاري	● المرجـون
		● قصة فيلادلفيـا
٦٢	ماكس فريش	● قصـة حيـاة
٦٣	جـون جـي	● اوبرا الصعلـوك
٦٤	دنيس ديدرو	● الابـن الطبيعي
٥/٦٥	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٥
		١ ـ رقصـة المـوت
		٢ ـ الطريـق الكبـير
٦٦	وليم ساروبان	١ ـ أيـام العمـر
		٢ ـ سكـان الكهـف
٦٧	أندريه شديد	١ ـ العـارض
		٢ ـ بيرينيس المصريـة
٢/٦٨	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) بيرندلو ـ ٢
		١ ـ المعصرة
		٢ ـ اداء الادوار
		٣ـ ابو زهرة بفمه
٦٩	البـير كامي	حالـة طوارىء
١/٧٠	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برحت ـ ١
		١ ـ حياة جاليليو
		٢ ـ طبـول فى الليـل
٧١	جراهـام جرين	● غرفـة المعيشـة

العدد	المؤلف	المسرحيـــــة
٢/٧٢	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٣ ١ ـ المستاجر الجديـــد ٢ ـ اللوحـــة ٣ ـ الخرتيت
٢/٧٣	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢ ١ ـ السفـــر ٢ ـ سهـــرة الامثـــال
٧٤	ثورنتون وايلـــدر	● نجونا باعجوبة
٢/٧٥	جورج برنارد شو	(من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو ـ ٢ ١ ـ تلميـــذ الشيطان ٢ ـ هدايـــة القبطان براسباوند
٧٦	وليـــم شكسبـــير	● الملـــك لـــير
٧٧	وول شوينكـــا	● الطريـــق
٧٨	الكسي اربوزف	● عزيزي مارات المسكين
٧٩	هوجو فون هوفمانزتال	● زفـــاف زبيـــدة
١/٨٠	جـــون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ١ ١ ـ ميـــاه بابـــل ٢ ـ رقصـــة العريف
٨١	رومـــان رولان	● روبسبير
٨٢	سنكـــا	● أوديـــب
١/٨٣	يوجين اونيـــل (١)	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ١ ١ ـ ظمـــأ ٢ ـ عبودية ٣ ـ ضبـــاب ٤ ـ مبحرون شرقا الى كارديف ٥ ـ في المنطقة ٦ ـ بـــدر على البحر الكاريبي
٨٤	جان كوكـــو	١ ـ فرســـان المائـــده المستديره ٢ ـ الآبـــاء الاشقيـــاء
٨٥	فرانس رايبجـــان	١ ـ فلم الفرنسية بلا دموع ٢ ـ المر المضيء

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيــــة
٨٦	فديريكو غرسيا لوركا	● العرس الدمــوي
٨٧	كالدرون دي لاباركا	● الحيــاة حلــم
٨٨	وليم شكسبـــير	● يوليوس قيصر
٨٩	يوربيديس	١ ــ الفينيقيــات
		٢ ــ المستجــيرات
٩٠	الكسندر استروفسكي	● لكــل عــالم هفــوة
١/٩١	جون ملينجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ــ١
		١ ــ ظــل الوادي
		٢ ــ الراكبون الــى البحر
		٣ ــ زفــاف السمكري
		٤ ــ بئر القديســين
٢/٩٢	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ــ٢
		١ ــ فتى الغرب المدلــل
		٢ ــ ديردرا فتــاة الاحزان
		٣ ــ عندما غــاب القمر
٩٣	آثر ميللــر	١ ــ كلهــم ابنائــي
		٢ ــ الثمــن
٢/٩٤	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ــ ٢
		١ ــ أوبرا القروش الثلاثـــة
		٢ ــ لوكلوس
		٣ ــ بعــــل
٩٥	وليم شكسبـــير	● تيمون الاليني
٩٦	كارلو جولدوني	● خادم سيدين
٩٧	اوجين لابيش	● رحلة السيد بريشون
٤/٩٨	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ــ ٤
		● فتــاة في سن الزواج
		● مشاجرة رباعيـــة
		● تخريف ثنائـــي
		● الثغــرة
		● لعبـــة المــوت

العدد	المؤلف	المسرحيـــة
٣/٩٩	لويجي بيرندلـــو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو – ٢
		١ – ست شخصيات تبحث عن مؤلف
		٢ – كل شيـخ لـه طريقـة
		٣ – الليلـــة نرتجـــل
١/١٠٠	تشيكا ماتســـو	(من الاعمال المختارة) تشيكا ماتسو – ١
		١ – انتحار الحبيبين في سونيزاكي
		٢ – معـــارك كوكسينجـــا
٢/١٠١	يوجين اونيـــل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل – ٢
		١ – وراء الافـــق
		٢ – انـــا كريستي
٢/١٠٢	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن – ٢
		١ – الحريـــة المغلولـــة
		٢ – صعـــود البطـــل
١٠٣	وليم شكسبير	● ماســـاة عطيـــل
١٠٤	جانلز كوبر . كولين فينيو	١ – الطلبـــة المشاغبـــون
		٢ – قبـــل يـــوم الاثنـــين الموعود
		٣ – الليلـــة يـــوم الجمعـــة
١/١٠٥	برانيسلاف توشيتش	١ – حرم سعـــادة الوزير
		٢ – الدكتـــور
١/١٠٦	دنيسن جونستون	١ – من المسرح الايرلندي – القمر في النهـــر الاصفر
١٠٧	تيرانس راتيجـــان	١ – بينما تسطـــع الشمس
		٢ – المهرجـــون
١٠٨	فرانسواز ساجـــان	● الحصـــان المغمى عليـــه
		● الشوكـــة
٣/١٠٩	تشيكا ماتبـــو	(من الاعمال المختارة) تشيكاماشو – ٢
		● الصنوبرة المجتثـــة
		● انتحـــار الحبيبين في آميجيما
٣/١١٠	بروتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت – ٣
		● الام شجاعـــة
		● السيد بنتـــلا وخادمـــه ماتي

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــة
٥/١١١	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٥
		● الغضب
		● الملك يموت
		● العطش والجوع
١١٢	وليم شكسبير	● العاصفة
١١٣	وليم كونجريف	● هكذا الدنيا تسير
١١٤	الفونسو ساستري	● الدراما الثورية الاسبانية
		● فصيلة على طريق الموت
		● النطحة
		● الكمامة
٣/١١٥	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ٣
		أ ـ مرحلة الواقعية الاولى
		٢ ـ رغبة تحت شجر الدردار
١١٦	جان كوكتو	● الآلة الجهنمية
١١٧	يوهان فلفجانج جيته	● جيتس فون برلشنجن
١١٨	جان راسين	● ماساة طيبة او الشقيقان فيدر
١١٩	جان انوى	● ليوكاديا
١/١٢٠	جاك اوديبرتي	● الشر يستطير
		● الصابرون
٢/١٢١	جاك اوديبرتي	● مضيفة النزلاء
٢/١٢٢	بويرو باييفو	● اسطوة دون كيشوت ١٩٦٨
٣/١٢٣	بويرو باييفو	● حلم العقل
١٢٤	وليم شكسبير	● مكبث
١٢٥	جوزيف اوكونر	● القيثارة الحديدية
١/١٢٦	ادواردو دي فيليبو	١ ـ عائلتي
		٢ ـ الاشباح
١٢٧	جيمس بروم لسين	● الزملاء الثلاثة
١٢٨	برانيسلاف نوفيتش	(من الاعمال المختارة) برانيسلاف
		● ممثل الشعب

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــــة
١٢٩	ـ آرثـــر ميللر	● الناشزون
١/١٣٠	ـ ايفـــان سرجيفتش فوجنيف	● العائلـــة ● خيـــال مريض
١٣١	ـ روبرت بولت	● الكـــرز المزهـــر
١٣٢	ـ يوهان فلنجانج جيته	● توركواتوتاســـو
١٣٣	ـ المـــر رايس	● مشهـــد في الطويـــق
١٣٤	ـ وليـــم كونجريف	● حبـــا بحـــب
١٣٥	ـ روبرت بولت	● تحيـــا الملكـــة
١٣٦	ـ الفريد دي موسيه	● لورانـــز الشـــو
١٣٧	ـ يوجين اونيل ـ ٤	من الاعمال المختارة ● الامبراطور جونز ● الغوريلا
١٣٨	ـ سينيكا	● هرقل فوق جبل أوبتـــا
١٣٩	ـ موس هارت جورج كوفمان	● دنيـــا زوال
١٤٠	ـ لبير كورنى	١ ـ ميليت ٢ ـ السيد
١٤١	ـ دونا ماكونا	● قفزة فى الخلاء او ● العجوز المراهق
١٤٢	ـ برانسيسلاف نوشيتس	● المستر دولار
١٤٣	ـ جورج كيلى	● زوجة كريج
١٤٤	ـ كارلو جولدونى	١ ـ التطلع الى المصيف ٢ ـ مغامرات المصيف ٣ ـ العودة من المصيف
١٤٥	ـ فريدرش شلر	● اللصوص
١٤٦	ـ ميجيل ميورا	● ثلاث قبعـــات كوبـــا
١٤٧	ـ جون فورد	● القلب المحطـــم
١٤٨	ـ ت. س. اليوت	● جريمـــة قبـــل فى الكاتدرائيـــة
١٤٩	ـ ت. س. اليوت	● حفـــل كوكتيـــل

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٥٠	كارل توكماير	● نقيب كوبينيك
١٥١	يوجين اونيل — ٥	● الاله الكبير براون
١٥٢	فرديناند اويونو ماروك كمل	مختارات من المسرح الافريقي — ١ ١ — الخادم ٢ — الزنزانة
١٥٣	ايفان تورجينيف	● شهرفى القرية
١٥٤	فرانس جريليا رتسر	● الجدة الاولى
١٥٥	برانيسلاف نوشيتس	● المرحوم
١٥٦	روبرت بولت	● النمر والحصان
١٥٧	موريل سبارك	● حملة الدكتوراه
١٥٨	فريدرش شلر	● فلهلم تل ١٨٠٤
١٥٩	ادواردو دى فيليبو	● عيد الميلاد فى بيت كوبيللو
١٦٠	كاريل تشابيك	من مسرح الخيال العلمى — ١ انسان روسوم الآلي
١٦١	تولستوى	● أول من صنع الخمر ليلة تبكي الملائكة
١٦٢	بيتر ليرسون	زواج لوترو هاديك
١٦٣	جول رومان	● سلطان الظلام
١٦٤	ايفان تورجينيف — ٢	● الاعزب
١٦٥	فدريكو غريسيه لوركا	الانسة روزيتا العانس أو لغة الزهور
١٦٦	يوربيدبس	١ — افيجينياڤ اوليس ٢ — افيجينياڤ تاوريس
١٦٧	يوربيديس ٤	٣ — اندروماخى ٤ — الطروداديات
١٦٨	فرانس جزيليارسر — ج ٢	● سابفو
١٦٩	ادواردو دى فيليبو	● أصوات الاعماق
١٧٠	رجب تشوسيا	● ابو الهول الحي

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٧١	ايفان تورجينيف ـ ٤	الريفيـة
١٧٢	المر ل. رايس	الآلـة الحاسبـة
		من المسرح الافريقي ـ ٢
١٧٣	جيمس نجوجي	الناسك الاسود
	سام توليا موهيكا	ولد للموت
	توم أومارا	الخروج
١٧٤	ديتر فورته	مصرع كاسبرهاوزر
١٧٥	الكسندر استروفسكى	الغابة
١٧٦	جول رومان	الدكتاتور
١٧٧	انطونيو جالا	خاتمان من أجل سيدة
١٧٨	أوجو بتى	انحراف فى قصر العدالة
١٧٩	نيجل دنيس	أغسطس من أجل الشعب
١٨٠	يوربيديس ـ ٥	عابدات باخوس
١٨١	يوربيديس ـ ٦	ايون
١٨٢	يوربيديس ـ ٧	هيبوليتوس
١٨٣	طوباز	مارسيل بانيول
١٨٤	راى برادبورى	من مسرح الخيال العلمى ـ ٣
		عمود النار
		الكلايدوسكوب
		نفير الضباب
١٨٥	اوجو بتي	جريمة فى جزيرة الماعز
١٨٦	بيير كورنى	ميديا
١٨٧	كليفورد اوديتس	الفتى المذهب
١٨٨	تانكرد دورست	عصر الجليد
١٨٩	بيير كورنى	الكذاب
١٩٠	جون جولزورد ذى	العدالة
١٩١	الفريد جارى ـ ١	(من الاعمال المختارة)
		أوبو ملكا

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٩٢	ـ الفريـــد جــاري ـ ٢	(من الاعمال المختارة) ● اوبو عبدا
١٩٣	ـ الفريد جارى ـ ٣	(من الاعمال المختارة) ● اوبو فوق التل ● اوبو زوجا مخدوعا
١٩٤	ـ ماكسويل اندرسون	ما ثمن المجـد ؟
١٩٥	ـ لوبى دى بيجا	● نجمة اشبيلية
١٩٦	ـ عزيز نســين	● وحش طوروس ـ ١
١٩٧	ـ عزيز نســين	● افعل شيئا يامت
١٩٨	ـ كوبينا سكيى	من المسرح الافريقى ـ ٣ ● المتعــامون
١٩٩	ـ كويسى كاي	من المسرح الافريقي ـ ٤ ● هرج ومرج في المنزل
٢٠٠	ـ شكسبير	الجزء الاول من حكاية ● الملك هنري الرابع
٢٠١	ـ هنريك ابسن ـ ١	من الاعمال المختارة ● الاشبـــاح

من الاعداد القادمة

١٩٨٦ ـ ١٩٨٧

المؤلف	المسرحية	المسرحية
من المسرح الافريقى :		
كويسى كاى كويبناسكى	ضحك وصخب فى المنزل المتعاملون	د. نايف خرما
وول سوينكا وول سوينكا ويل سوينكا	مجانين واختصاصيون الموت وفارس الملك السلالة القوية	د. على حسين حجاج د. سليم الاسيوطى
من مسرح الخيال العلمى :		
ج كوفمان ، م. كونيلى	شحاذ على صهوة جواد	د. طه محمود طه
صوفى تريدويل	الآلية او ماكينال	يوسف الشارونى
من المسرح العالمى :		
كليفورد اوديتس	السكن الكبير	د. أمين العيوطى
لوبى دى بيجا	نجمة اشبيلية	د. صلاح فضل
ماكسويل اندرسون	آلهة البرق	محمد الحديدى
ابسن	الاشباح ـ البطه البرية	د. عبد الله عبد الحافظ
تولستوى	جثة حية ـ والضوء يسطع فى الظلام	د. فوزى عطيه محمد

تابع من الاعـــداد القادمة

المؤلف	المسرحية	المترجـم
ادواردو دى فيليبو	نابولى مليونيرة	د. سلامة محمد سليمان
هارولد بنتر	الأرض الحرام	الشريف خاطر
فرنانلو آرابال	اغنية القطار الشبح	د . محمد السرطبيلى
شون اوكيسى	المحراث والنجوم ـ ورود حمراء من اجلى ـ ظـل مقاتل ـ نهاية البداية .	فوزى العنتيل حسين اللبودى
اريستوفانيس	السحب	د. احمد عثمان
شكسبير	هنرى الرابع	د. فاطمة موسى
مارسيل بانيول	ماريوس	محمود فريد زمزم
توماس دكر	عطلة الاسكنافى	خالد عباس
جون جولزوراى	الهارب	د. داود السيد
عزيز نسين (من المسرح التركى)	وحش طوروس افعل شيئا يا « مت »	جوزيف ناشف

المترجم : د. عبد الله عبد الحافظ من مواليد أسيوط ــ ج٠م٠ع ــ أستاذ الادب الانجليزى بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، عمل لفترة طويلة بجامعة عين شمس بالقاهرة أستاذا ورئيسا لقسم اللغة الانجليزية ووكيلا لكلية الآداب .

ألف عدة كتب فى الأدب الانجليزى « المسرح » ، ترجم الى العربية عددا عن المسرحيات خاصة أعمال أونيل .

المراجع : د. نور شرف من مواليد القاهرة ــ ج٠م٠ع ــ ، أستاذة فى الادب الانجليزى بكلية الآاب بجامعة الاسكندرية لها مؤلفات وأبحاث باللغتين العربية والانجليزية ، كما اشتركت كمراجع ترجمة فى عدد من المؤتمرات . كما قامت كأستاذ زائر للاشراف على دراسات عليا خارج مصر .

الاشتراكات

الجهة	قيمة الاشتراك ق	قيمة الاشتراك د
البلاد العربية	٠٠٠	٣
البلاد الاجنبية	٥٠٠	٣

تحول قيمة الاشتراك بالدينار الكويتي لحساب وزارة الاعلام بموجب حوالة مصرفية خالصة المصاريف على بنك الكويت المركزي ، وترسل صورة عن الحوالة مع اسم وعنوان المشترك الى :

المكتب الفني
ص.ب (١٩٣)
الكويت

وزارة الاعلام

الثمن

الكويت	١٥٠ فلسًا	ليبيا	١٥ قرشًا	مسقط	١٢٠ بايزا
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	١٢٠ فلسًا
العراق	١٥٠ فلسًا	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الأردن	١٥٠ فلسًا	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلسًا
سوريا	١,٥ ليرة	القاهرة	١٥٠ مليمًا	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١,٥ ليرة	السودان	١٥٠ مليمًا		

مطبعة حكومة الكويت

في العدد القادم

من الأعمال المختارة ـــ ٢

هنريك ابسن (١٨٢٨ ـــ ١٩٠٦)

البطـة البرية (١٨٨٤)

ترجمة : د. عبدالله عبدالحافظ

« انفق ابسن كثيرا من الجهد في هذه المسرحية ، ونظرة واحدة نقارن فيها بين المسودة الأولى والمسودة الأخيرة للمسرحية تبين الفرق بين الاثنتين . ولنأخذ مثلا واحدا وهو موضـــوع ضعف النظر . هذا الموضوع لم يظهر فى المسودة الاولى ، وظهر فقط فى المسودة الأخيرة ، وله بالطبع دلالة رمزية كبيرة .

تقول موريل برادبروك : ان **البطة البرية وآل روزمر** هما اتقن اعماله واشدها انسجاما . فهنا نلمح التوازن بين الرؤية والصنعة ، بين القوة والمهارة . هاتان مسرحيتان لا يستطيع تلاميذه تقليدهما ، لأنهما تعتمدان على صفات فى الكتابة لا يتصـــف بهـــا الا ابسن نفسه » .



الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة ، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل وسيطرة العادة ، والتبجيل المفرط لمفكري الماضي
إن الأفكار الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

حصريات مجلة الابتسامة
** شهر نوفمبر 2017 **
www.ibtesamah.com/vb

التعليم ليس استعداداً للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي

في هذا العدد



من الاعمال المختارة ـ ١

هنريك ابسن (١٨٢٨ ـ ١٩٠٦)

الاشباح ١٨٨١

ترجمة : د. عبدالله عبدالحافظ

تستهل السلسلة اعمال ابسن المختارة بمسرحية **الاشباح** التى جاءت فى اعقاب الضجة التى احدثتها مسرحية **بيت الدمية** (ستصدرها السلسلة فى عدد لاحق) . وقد اثارت المسرحية معركة نقدية حامية بين انصار التجديد وبين انصار الحفاظ على القيم التقليدية . واستمرت المعركة بعض الوقت الا ان عبقرية ابسن سرعان ما خلبت جماهير المسرح . واكبر دليل على تقبل جماهير المسرح الانجليزى لهذه المسرحية ان حضرت الملكة فكتوريا عرضا لها فى يونيو ١٨٩٧ .

يتناول ابسن فى هذه المسرحية موضوعا كانت معالجته محرمة تماما الا وهو انتقال مرض سرى من اب عربيد الى ابنه فحل اثم الوالد على ابنه المسكين . يستمر الصراع بين هذه اللعنة المشئومة وبين اقوى الغرائز الانسانية ـ وهى عاطفة الامومة .

أنهى ابسن المسرحية بطريقة تجعل خيالنا ينطلق الى آفاق بعيدة . فهل اعطت الام السم لابنها الوحيد لتخلصه من العذاب الذى يهد كيانه ؟ يتركنا ابسن للحدس والتخمين يعمل كل منا جهده لايجاد نهاية مناسبة لها .


Exclusive
For
www.ibtesama.com
www.ibtesamah.com/vb
me3refaty